الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

ⴰⵖⵏⴰⵡ ⵏ ⵜⵓⵏⵉⵙⵉⵜ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⴰⵎⵓⵔⴰⵏ ⵜⵓⵣⵉ ⵡⵣⵓ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵍⵍⵓⵖⴰⵜ ⴷ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵜⵉⵎⵣⵡⴰⵔⵉⵏ

ⵜⴰⵙⵙⵏⵜⵉⵔⵜ ⵏ ⵜⵓⵙⵙⵏⵉ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵜⵓⵣⵉ ⵡⵣⵓ

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم : اللّغة العربية وآدابها

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT : LANGUE ET LITTERATURE ARABES

رقم التّرتيب:

الرّقم التّسلسليّ:

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)

الميدان: اللغة والأدب العربي.

الفرع: أدب عربي.

التخصص: أدب حديث ومعاصر.

تعدد الخطابات في رواية مصابيح اورشليم لعلي بدر

إعداد الطالبة:

– بن تشقال نورة

إشراف الأستاذة:

–أ.د. نورة بعيو

أعضاء لجنة المناقشة:

– أ.د. مصطفى درواش، أستاذ التعليم العالي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ..... رئيسا

– أد. نورة بعيو، أستاذة التعليم العالي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو .....مشرفة ومقرّرة

– د. نسيمة لعداوي، أستاذة محاضرة صنف "أ"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ..... ممتحنة

السنة الجامعية: 2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير:

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة المسار الدراسي الجامعي من وقفة لأساتذتنا الكرام، أساتذة اللغة العربية بجامعة مولود معمري، وفي مقدمتهم الأستاذة الدكتورة المشرفة نورة بعيو التي لم تبخل عليّ بالمعلومات والتوجيهات الثمينة، أشكرها على الوقت الذي منحتني إياه وعلى صبرها الجميل، وأعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بتقييم هذا البحث.

وإلى كل من أسهم في إعداد هذا البحث وإنجاحه.

إهداء:

إلى قرة عيني، ابنتي "سيرين"

إلى زوجي ورفيق دربي "كمال"

إلى أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى إخوتي، خاصة أختي "فايدة"

أهدي ثمرة جهدي وتعبي وسهري هذه إلى كل أحبتي وإلى كل من أسهم في إنجاحه من قريب أو من بعيد.

مـقدمـة

تواجه الباحث في الرواية العربية أسئلة كثيرة، تتعلق بنشأتها وتطورها وعلاقتها بالرواية الغربية من جهة وبالمورث السردي من جهة أخرى، تعد الرواية شكلا من أشكال الوعي الإنساني، ووعاء تصب فيه أفكار وأحاسيس ورغبات الإنسان، في صراعه مع واقعه ومحيطه،

إضافة إلى أنها مرآة عاكسة لهوية الكاتب وانتمائه القومي. وكهذا ظلت الرواية عامة (العربية والغربية) وتكشف عن جملة من التجارب وتنقلها، كشفت عن هموم الإنسان وتطلعاته المستقبلية، كما هناك منها من كشفت على الحقائق السياسية والتاريخية التي طوتها السنين الكثيرة. وهذا عن طريق نظريات أدبية عديدة منها الخطاب فإن كل خطاب يخفي داخله القدرة على أن يقول عكس ما قاله وأنه يضم عددا كثيرا من المعاني وهذا ما يسمى بوفرة المدلول بالنسبة إلى الدال الواعد الوحيد

وعليه يكون الخطاب ذا امتلاء وثراء لا حد لهما إذ يتميز الخطاب بالوضعية حسب " فوكو" أي عدم اعتباره ناتج عن شيء آخر ومجرد أثر لها بل هو ميدان قائم بذاته (بالرغم من انه تابع) يقبل أن يوصف في مستواه الخاص، فتحليل أي إشكالية خطابية يعني دراسة مجموع الإنجازات الملفوظة في مستوى العبارات ودراسة شكل الوضعية الذي يميزها* يرى " فوكو أن عبارة الخطاب " ظل بشويها غموض كبير ويحيط بها،فهي تعني أحيانا المجال العام للملفوظات وأحيانا أخرى مجموعة متميزة من الملفوظات وأحيانا أخرى يقدم الخطاب على أنه ممارسة لها قواعدها، يمكننا القول أن الخطاب هو كلام مباشر أو غير مباشر شفوي أو مكتوب ويلقى على المستمعين قصد التبليغ والتأثير، ويختلف نوع الخطاب باختلاف مضمونه والمواقف التي يلقى فيها ومن هنا تعدد الخطاب فمنه: الخطاب السياسي، الديني، التاريخي...الخ.

وردتني أفكار شتى ربما صلح بعضها موضوع بحث لكن أكثرها إلحاحا على خاطري واسبقها إلى حيازة قبولي واستقرار فكري هو اختراق نصوص من روايات جديدة ذات طاب عربي بصفة عامة، ومن الأسباب الأساسية التي دفعتني لاختيار رواية "مصابيح أورشليم لعلي بدر "كنموذج دراسة الخطابات المختلفة، الموسومة بعنوان: تعدد الخطابات في رواية " مصابيح أورشليم

* – انظر: عبد الله اللاوي، "حفريات الخطاب التاريخي العربي « المعرفة السلطة والتماثلات»، ابن النديم للنشر والتوزيع ط1، وهران، 2012، ص ص 55–56–57.

لعلي بدر العراق" كون الرواية تعالج الواقع الفلسطيني والقدس وفضولي الزائد حول القضية الفلسطينية والتعرف على تاريخها وأديولوجياتها والجانب السياسي منها، والبحث عن هذه الخطابات في الرواية والكشف عنها. وكونها رواية حملت الكثير من الإشكالات والتساؤلات والكثير من التعدد والاختلاف في منظوماتها السردية هذا ما زاد من فضولي.

يشكل بحثي هذا مرآة تعكس تاريخ وهوية وسياسة وطنية مدينة " أورشليم " عن طريق الخطابات لهذا طرحت جملة من الأسئلة التي من شأنها أن تسهل لي مهمة الانطلاق في بحثي هذا عبر الاستناد عليها وهي: ما المقصود بالخطاب؟ وما هي أنواعه ومرجعيتها؟ ما هي مظاهر وتجليات الخطاب؟ بكل أنواعه داخل رواية "مصابيح أورشليم"؟ وما هي مواقف الشخصيات المحورية، كعلاء خليل وأيمن مقدسي داخل هذه الخطابات أو ما هي الدعام التي أضافتها هذه الشخصيات لتشكيل هذه الخطابات؟

- وعليه اخترت أن أبني البحث وفق الخطة التالية :

– اعتمدت على مقدمة، فصل نظري وآخر تطبيقي، وخاتمة البحث فيها لخصت مجمل الأفكار المطروحة في فصلي البحث، وجملة من النتائج المتوصل إليها.

الفصل النظري:

– الفصل الأول : تحديد المصطلحات والمفاهيم، عرفت الخطاب ومرجعتيه، تعريفا لغة واصطلاحا، ثم اطرأت عنصر ثان هو أنواع الخطاب ذكرتها بالشرح ليس بالمفصل ولا بالمختصر: تعريف الخطاب السياسي والديني والتاريخي والإيديولوجي والهواياتي في الخطاب الهواياتي سلطت الضوء على اللغة العربية ومكانتها في " أورشليم " والثقافة العربية وأهميتها وكذا تعريف الخطاب الوطني،و هكذا ختمت هذا الفصل الأول بإبراز الفرق بين خطاب المناظرة والخطاب الحواري والمحاورة التي سنراها واردة ودائمة التكرار في نموذجنا التطبيقي لاحقا.

– الفصل الثاني : الجانب التطبيقي الذي عنونته ب : تعدد الخطابات ومظاهرها في رواية "مصابيح أورشليم"، كشفت كل الخطابات التي تجلت في الرواية ومظاهرها المختلفة منها بدءا من الخطاب السياسي ودور النخب العراقية في بناء سياسة مدينة القدس، إلى الخطاب الديني، ثم التاريخي والهوياتي الوطني، إذ ركزت على اللّغة العربية ومكانتها في مجتمع المسلمين....

واعتمدت في تحليل عناصر الفصل الثاني المنهج " الوصفي التأويلي" وقد استعنت بجملة من المراجع خاصة ما يتعلق بالخطاب وأنواعه ومن أهمها:

- كتاب " زحام الخطابات " لمدخل تصنيفي لأشكال الخطابات الواصفة، لعبد الله العشي.

كما استعنت بنسبة كبيرة جدا " بمكتبة نور الإلكترونية" وجدت وعثرت فيها على مراجع استأنست بها للتعرف على الخطابات ومعانيها من أهمها :

- الهوية، الإسلام، العروبة للدكتور سالم لبيض.
- الخطاب العربي المعاصر محمد العابد الجابري.
- الخطاب بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني للدكتور محمد عمارة.

لقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء البحث خاصة ما يتعلق بالمصادر والمراجع الأصلية وندرتها وقلة المراجع التطبيقية التي تعرضت للرواية " مصابيح أورشليم لعلي بدر".

وفي الأخير، أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الدكتورة نورة بعيو على كل ما قدمته لي من نصائح وتوجيهات من بداية البحث إلى نهايته، داعية الله أن يوفقني فيه.

الفصل الأول

تحديد الجهاز المفاهيمي

1. ماهية الخطاب لغة واصطلاحا
2. مرجعيات الخطاب
3. أنواعه

1- ماهية الخطاب:

أ- لغة:

- **خطب :** الخطب ⇐ الشأن أو الأمر صغر أو عظم وقيل ⇐ هو سبب الأمر يقال ما خطبك أي ما أمرك. يقال : خطب يسير خطب جليل بمعنى الأمر الذي تقع فيه المخاطبة. والشأن والحال ومنه أمرهم (جل الخطب أي عظم الشأن والأمر).

- **تعريف ومعنى "الخطاب " في المعاني في الجامع (معجم عربي عربي)**

1) خطاب (اسم)

- خطاب : جمع خاطب أي رجل كثير الخطبة (وصف للمبالغة)

2) خطاب (اسم) جمع خطابات مصدر : خاطب

- خطاب : كلام يحمل شكوى أو تنمرا يكون القصد منه أثارة شكوى المسؤولين.

- تحليل الخطاب: تحليل حديث أو مجموعة نصوص مرتبطة.
- الخطاب ⇐ محاورة،جدال، كلام الخطاب، الرسالة.

3) الخطاب: الكلام

- في التنزيل العزيز: " فقال أكفليناه وعزتي في الخطاب " صفحة 21.

و فضل الخطاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب

وفي التنزيل العزيز: " وأشباه الحكمة وفضل الخطاب " صفحة 20

فضل الخطاب أيضا هو الحكم بالبنية أو اليمين أو القصة في القضاء أو النطق بما بعد أو أن يفصل بين الحق والباطل أو وهو خطاب لا يكون فيه اختصار محل، ولا إسهاب ممل.

الخطاب المفتوح: هو خطاب يوجه بعض أولى الأمر علانية (كلمة محدثة).

ب-اصطلاحا:

1. جيرالد برنس: يقول في كتابه " معجم علم السرد" 1988، أن للخطاب معنيين منفصلين في إطار نظرية السرد. الأول هو المستوى التعبيري للرواية لا مستوى المضمون، أي عملية السرد موضوعية، والثاني يتضمن التمييز بين الخطاب والقصة.

2. بنفينيست : Benveniste يستخدم الخطاب وhistoire في كتابه بالفرنسية لأن الخطاب يوحي بعلاقة بين حالة أو حادثة وبين الموقف Situation الذي يوحي فيه لغويا في هذه الحالة أو الحادثة، أي أن التعريف هنا يستند بين الخير والإخبار به،أو بين الواقعة والإبلاغ عنها، مما يماثل الفرق بين Enonce.enonciation.

3. فوكو : يقول أن الخطاب يمثل مجموعة من الأقوال والعبارات ويعني بها مساحات لغوية تحكمها قواعد وهي القواعد التي تخضع يسميه فوكو "بالاحتمالات بالاستراتيجية".

- كلمة – discursive – تستعمل صفة من discourse لا بمعناها المألوف أي باعتبار صفة من اللف والدوران ويقول فوكو أن لكل مجتمع وسائله في ضبط أنواع الخطاب فيه، واختيار بعضها وتنظيمه وإعادة توزيعه وإن الهدف من هذا " الضبط " هو تفادي الأخطار والأقوى.

- وإذا نظرنا إلى المعجم الصغير الملحق بكتاب باختين " الخيال الحواري" 1981 وجدنا أن كلمة الخطاب تستخدم ترجمة للكلمة الروسية " SLOVO " وجدنا أن التي قد تعني كلمة واحدة أو طريقة في استخدام الكلمات توحي بدرجة ما من السلطة والمعنى هنا ليس بعيدا عن معاني أو حديث الثقاتAutoritative discoure.

2-الخطاب ومرجعيته :

مفردة" الخطاب " في المعجم العربي ابتكار قرآني، فأقدم وثيقة باللغة العربية وردت فيما هي المفردة بين القرآن الكريم، حيث استعملت في ثلاث آيات :

" وأشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب "،" إن هذا أخي له تسعة وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلينها وعزني في الخطاب"، " ورب السموات والأرض وما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا" من سورة النبأ (ص20.23.37.)

"فالاصطلاح الأصولي بقي محدود التداول في إطار علمي الأصول والفقه، وهو مكرس بشكل رئيسي لدراسة دقيقة للمقاطع الكلامية القصيرة. وإن كان يمتلك إمكانات كبيرة لا تزال قابلة للاستثمار إلى اليوم في دراسات الخطاب."[1]

كما يرجع مفهوم الخطاب بشكل أساسي إلى العلوم الاجتماعية الحديثة، وتحديدا البحوث اللسانية، ذلك أن مفهوم الخطاب فيه يقدم منظورا تحليليا أكثر ملاءمة للتحليل الكلي، كذلك فإن البحوث اللسانية الحديثة منحته مصطلح " الخطاب discours....." زحما جديدا في الدراسات اللغوية والأدبية والفلسفية ورفعت به إلى حيز التداول في أوسع نقاط ليس بوصفه مصطلحا تقنيا فقط، بل بوصفة نظرية وأداة تحليلية، إضافة إلى ذلك فمفهوم الخطاب في هذه العلوم لا يتناقض مع مفهوم الخطاب فتراث علم الأصول، بقدر ما ينسجم معه. [2]

نتعامل هنا مع الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية لغوية متصلة بموضوع ما، بكل ما يقتضي ذلك من كونه حدثا، يتجاوز الأثر الجمالي إلى الأثر الإنشائي، وتواصلا لغويا يتكون داخل سياق ما، بحيث يصبح السياق بوصفه جزءا من مفهوم الخطاب ذاته.... [3]

- صحيح أن الخطاب ليس معرفة (Knowledge)خالصة بالضرورة، إلا أنه يستخدم المعرفة في إطار رؤية العالم، حيث تبدو المعرفة جزءا من رؤية العالم، ورؤية العالم تبدو وبدورها الجزء الآخر من المعرفة ذاتها، وعبر هذا المزج تولد **سلطة الخطاب** إذ يرتبط الخطاب بشدة

1- عبد الرحمان الحاج، الخطاب السياسي في القرآن (السلطة والجماعة منظومة القيم)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2012، ص 386.

2- ينظر: المرجع نفسه.

3- ينظر: المرجع نفسه.

بمعنى السلطة (Authority) أي بمعناها الاجتماعي والسياسي بوصفها مجموعة علاقات تفعل فعلها في العالم إذ " تتضمن السلطة والمعرفة" [1] بحيث تمثل السلطة أثرا للخطاب :

الأثر منظورا إليه في نهاياته القصوى، بحيث أن السلطة ذاتها أيضا تولد المعرفة وتنشئ الخطاب في سلسلة غير متناهية من تبادل الأدوار كما يتجاوز أيضا الخطاب بهذا المعنى، حدود النص ليكون عابرا للنصوص في شكل دائم فهو مرتبط بالموضوع(طرق الخطاب).

3-أنواع الخطابات

3-1-الخطاب السياسي: (القوة - السلطة).

يراد به خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام، وهو الخطاب عن قصد إلى ملتقى مقصود، يقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب ويتضمن هذا المضمون أفكار أساسية أن يكون موضوع هذا الخطاب سياسيا. [2]

والخطاب السياسي يهتم بالأفكار والمضامين، ولهذا نجد المادة اللفظية قليلة في حين يتسع المعنى الدلالي لتلك الألفاظ، فالمرسل يقتني بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ فالفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس.

"الخطاب السياسي يختلف عن الخطابات الأخرى التي تعبر عن صاحبها وتجسد شخصيته"[3]، فليس خطابا عفويا أو تلقائيا يرسله صاحبه كي يفصح عن مشاعره وحالاته، بل هو خطاب يلقح ويعدّ إعدادا متقنا على سحتيه ليعبر به عن انفعالاته بل هو خطاب مصنوع واعد إعدادا متقنا، ليؤثر في الجمهور ويقنعه، ويمثل نوعا آخر من تسلط السلطة على الجماهير، فرجال السلطة يفرضونه على المجتمع والجمهور ولا يعترفون بها دونه من الخطابات الأخرى التي تغيبها

1- ينظر: عبد الرحمان الحاج، الخطاب السياسي في القرآن (السلطة والجماعة منظومة القيم)، ص23.أنظر ايضا ميشال فوكو، "ارادة المعرفة"، ترجمة جورج ابن صالح، بيروت، 1990.

2- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي - دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، ط1. 1426هـ/2005م، ص45.

3- المرجع نفسه، ص 46.

السلطة وتهدمها، ولا تجوز مرورها إلى الجماهير التي تعيش أسيرة خطاب السلطة، ومن ثم "فالخطاب السياسي يعد اكثر تعقيدا في مضمونه، وقد يكون خداعا ومراوغا، لسكوته عن أشياء وتجاهله لها رغم صدقها وينطق بأشياء ويفسح لها المجال الانتشار رغم هشاشتها وبعدها عن الحقيقة وقد يسكت عن الحقيقة لان ذكرها ضد مصالحه وأهدافه"[1]. قد يصمت الخطاب السياسي عن احتياجات الشعب ومشاكله ونقص إمكانيات الحياة من جهة، ويسلط الضوء على مصالحه، مثلا انتخابات والترويج لها.

-الخطاب السياسي المنطوق والخطاب السياسي المكتوب:

يتميز الخطاب السياسي المنطوق/المكتوب بخصائص، كما تنازعا في بعضها، نوضح ذلك فيما يلي:

فالخطاب السياسي المكتوب يميل نحو البساطة وعدم التعقيد، ويتميز بطول الجملة لاحتوائها على أفكار طويلة، ويستخدم الأشكال اللغوية المألوفة والمتماسكة والمضغوطة –Compact – وأسلوب الخطاب علمي ومنطقي، برهاني يتصف بالدقة والانسجام، والتسلسل في الأفكار والتطور من المقدمة إلى الخاتمة، ويطرح القضايا في إطار من الموضوعية بالمنطق المتسلسل والمتابع والبراهين والحقائق، مع وضوح الفكرة ورصانة الحجج، وترابط الشكل اللغوي كما أنه يأخذ شكل رسميا يعطيه شرعية أمام الجماهير.

ويعتمد الخطاب المكتوب على بنية لغوية مباشرة ومفردات مألوفة تحقق تواصلا مستمرا مع الجمهور ولا تشكل المفردات صعوبة على الملتقي لكثرة دورانها في الواقع، كما يقترب الشكل المكتوب من الخطاب اليومي ويتأثر بالخطاب المنطوق، ليكون أقرب إلى مستوى الجمهور، وليحقق فهما سريعا وتأثيرا مباشرا.

"أما الخطاب السياسي المنطوق يستخدم التراكيب النحوية البسيطة، والأشكال الملموسة المفككة والنابعة من السياق المباشر، فالكلمة وحدة المعنى، ويستخدم الزمن الحاضر والتراكيب التي أفعالها حركية ومبنية للمعلوم، والخطاب المنطوق أكثر انتشارا وتأثيرا وتفاعلا، لما يتمتع به

1- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي – دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ص 54.

من شكل مباشر، وسمات تراثية تحقق الإثارة، ووفرة ما به من مفردات غنية بالدلالات والمضامين فالكلمة فيه أكثر إقناعا ودلالة"[1].

ويعتمد الخطاب على كثرة التفاصيل والفرعيات والتصويرية والتركيب ممتدة امتدادا داخليا يعكس تزاحم الأفكار وتدفق المشاعر، والرغبة الملحة في إقناع الملتقي والضغط عليه ويعتمد على مفردات واقعية متداولة في الخطاب اليومي وتعايش الواقع. [2]

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عامة هو بالأحرى مميزات للخطاب السياسي نعملها في ما يأتي:

يعد الخطاب السياسي من أكثر الخطابات المعاصرة تأثيرا وإقناعا وانتشارا لما يتوفر فيه من أدوات إقناع وإثارة وما يتمتع به من بساطة في التراكيب وما يستخدمه من مفردات غنية بالدلالة، كما ترتبط مفرداته وتراكيبه بالواقع الخارجي وترتبط به وتعايشه وقد انعكس ذلك على المفردات التي جاءت واقعية تحمل انطباعات الجماهير وموروثها وتعبر عنها وتعايش ظروفها، وقد أدى ذلك إلى سرعة الفهم والتأثير والإقناع ووجود عامل مشترك بين المرسل والمتلقي، والشعور بالانتماء الروحي والتراثي والاجتماعي.

الخطاب السياسي خطاب اجتماعي يحمل مضامين المجتمع وقيمه وعاداته وتقاليده ومشاكله وإنجازاته. فمقصد الخطاب السياسي إقناعي تأثيري وتوجهي ومن ثم يهتم بالفكرة والمضمون في المقام الأول، وليس مقصده بناء نص جمالي يتمتع بالإبداع البلاغي واللغوي[3].

"الخطاب السياسي وحدة تواصلية تامة بتمتع التماسك والتسلسل المنطقي والتفاعل المباشر مع الواقع الخارجي"[4]. يأخذ الخطاب السياسي شكلا رسميا ليعطي لنفسه قداسة الهدف، والتنفيذ وليقطع عن طريق الحبل أو الرفض أو المنافسة والحوار.

يتجه الخطاب السياسي إلى هدف شمولي وهو توجيه حياة الجمهور (الشعب) إليه وسلوكه الاجتماعي، ووضعه تحت تأثير رجال السلطة وسلطتها، ومن ثم يعتني بالفكرة والمضمون والشكل

1- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي – دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ص ص 359-360

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 360.

3- ينظر: نفسه، ص361.

4- نفسه، الصفحة نفسها.

البسيط المباشر ولا يكلف بالصيغة الجمالية في بنية الخطاب لأنه موجه إلى متلق متنوع الثقافات، ويخاطب طبقة الشعب ويهدف إلى إقناعها والتأثير فيها بأسلوبه المباشر.[1]

3-2-الخطاب الديني:

"إن الخطاب الديني في أية أمة من الأمم وحضارة من الحضارات ودين من الأديان وثقافة من الثقافات، يستحيل أن يكون خطابا واحدا وإنما هو دائما وأبدا عدد من الخطابات وحدث هذا حتى في الفضاءات الفكرية التي عرفت السلطة الدينية المتفردة والكهانة المتحكمة. ففي ظل البابوية الكاثوليكية تمتمنع التنوع في الخطاب الديني الكاثوليكي، وكذلك الحال في الكهانات المسيحية الأخرى في الأرثوذكسية... والبروتستانية. وكذلك الحال أيضا في ظل الكهانة اليهودية حيث نجد الأرثوذكسية والإصلاحية وغيرها"[2]. إذ تختلف الخطابات الدينية حسب اختلاف الشعوب في العالم واختلاف دياناتهم.

"الحقيقة حقيقة تنوع وتعدد الخطاب الديني نجدها أكثر بروزا وتجسدا في فضاء الإسلام السني حيث لا بابوبية ولا كهانة، ولا عصمة لعالم دين ولا لمؤسسة من مؤسسات العلم الديني، فالعصمة فقط للأمة والفتوى غير ملزمة واجتهاد المجتهد غير ملزم للمجتهد الآخر"[3].

والناظر في الواقع الفكري في فضاء الإسلام الذي يمثل 90٪ من عالم الإسلام وأمته. يجد:

-خطاب الوسطية الإسلامية :

"الذي تمثله في علم أصول الدين – "علم الكلام" – "الأشعرية" و"الماتردية"، وفي الفكر الحديث المعاصر مدرسة الأحياء والتجديد الإسلامي. أو في مؤسسات العلم الإسلامي الأزهر الشريف. والجامعات الإسلامية التي احتضنت وتحتضن على تراث الأمة. دون تعصب لمذهب أو فرقة. ويعتمد

1- ينظر: محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي – دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ص361.

2- محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، مكتبة الشرق الدولية، ط2، القاهرة 1486هـ/2008م، ص13.

3- المرجع نفسه، ص 14.

هذا الخطاب الوسطي على: كل ما جاد من الوحي أي كتاب الله المسطور. الكون وعالم الشهادة سنن الله في الأنفس والآفاق– كتاب الله المنظور– اعتماد هذه النصوص مصدر(العلم والمعرفة)"[1].

"هذه في معالم الخطاب الوسيطة الإسلامية الجامعة والمتجدد، خطاب الهدايات الأربع : العقل، النقل، التجربة، الوجدان، كما كان يسميها محمد عبده وهذا الخطاب الوسطى هو أوسع الخطابات نوعا وانتشارا في عالم الإسلام." [2]

وثاني الخطابات الدينية الإسلامية، "هو الخطاب الصوفي الذي يركز أكثرو أكثر على خطوات الوجدان، وعلم القلوب والإلهامات والفيوضات التي تثمرها المجاهدات الروحية، وهو خطاب له أهله العارفون بمقاماته وأحواله، الذين يمثلون في هذه في هذه الأرض ما يمثل الملح للطعام : ضرورة لا غناء عنها لكنها لا تكفي وحدها."[3]

وهناك في داخل هذا الخطاب الصوفي ألوان من التنوع والتعدد حسب درجات المقامات والأحوال، وفق درجات الالتزام بأحكام الشريعة ومنطقها. وهو بالتطبع مغاير لما في كثير من " الطرق الصوفية " من بدع وخرافات لا علاقة لها أصلا بأي أصل من أصول الإسلام. [4]

وثالث هي الخطابات الدينية في الفكر الإسلامي المعاصر هو الخطاب النصوصي الذي سوف انظر إليه بدون إطالة إذ يحدد الإمام أحمد أصول منهجه أنها خمسة:

1- الأصل الأول: النصوص.

2- الأصل الثاني: ما أفتى به الصحابة – وهي النصوص.

3- الأصل الثالث: إذا اختلف الصحابة تغير من أقوالهم – هي نصوص أيضا.

4- الأصل الرابع : الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف وتقديمها على القياس.

5- الأصل الخامس : القياس للضرورة. [5]

1- محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، ص14.

2- المرجع نفسه، ص 15.

3- المرجع نفسه، ص 16.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5- ينظر: المرجع نفسه، ص17.

3-3-الخطاب التاريخي:

"الخطاب التاريخي عند «الطبري" كان يمثل سلطة في حدث أنه وحجة السلطة بشقيها السماوي والأرضي. ويحاول دائما تقديم الحقيقة التي بواسطتها يهيمن الخطاب على المخيال، الجماعة ولا تستطيع الإفلات من توجهاتها، لأن الخطاب التاريخي عند " الطبري" خطاب كان يتوزع عبر ذلك السرد على ثلاث آليات ووسائل وهي: الإثبات والتبليغ والإقناع"[1]. فخطابه التاريخي كان يميل إلى الخطاب القرآني أكثر من كونه خطابا عن التاريخ والأحداث التاريخية.

"ربما كانت أهم نقله في خطاب التاريخ العربي، كانت من ابن خلدون وذلك بإجماع الدراسيين العرب والمستشرقين على حد سواء، لأن التاريخ قد غير من مهماته المتمثلة في الجمع (الذاكرة) للأخبار العامة والموسوعية التي تميز بها المؤرخون السابقون على ابن خلدون، فالتاريخ.... سيظهر في الفضاء الفلسفي. العلمية والمتمثلة في قراءة الماضي، انطلاقا من الحاضر وهو النظر الذي يمارسه على الأنثولوجي على الناس وأنماط حياتهم"[2]، إذ يتجاوز ابن خلدون كل من "الطبري" ومجموعة من المؤرخين السابقين الذين أخطأوا في نقل التاريخ نقلا حدثيا وسرديا، كما يرجع "ابن خلدون" أساس نقل التاريخ إلى النظرة المباشرة وتشخيص الحدث وفهمه، فهم أفكار وعادات وتقاليد وديانات الملوك في حضارة معينة، وذلك لا يكون إلا عبر الملاحظة المباشرة للظواهر كي لا تكون الإنسانية بحاجة إلى أسانيد لأنها تخلق الخطأ.

يتوضح من خلال ما سبق أن إشكالية ابن خلدون فيما يخص الخطاب التاريخي والكتابة التاريخية، تختلف جذريا عن إشكالية المؤرخين السابقين عليه فهم اتجهوا إلى تأليف التاريخ (الأخبار) بدوافع دينية وفقهية بالأساس من جهة، ومن جهة أخرى، من أجل إبراز الدروس لاعتبارات سياسية، فاهتمامهم بالتاريخ كان من أجل شيء آخر لا من أجل التاريخ في حد ذاته، بينما عند ابن خلدون كما يرى "الجابري" أن اهتمامه بالتاريخ : يصدر بالعكس من ذلك عن وعي تاريخي جاد جعل اهتمامه بالتاريخ بين ظاهر وباطن. وهذا الوعي التاريخي الذي هيمن على

1- عبد الله اللاوي، حفريات الخطاب التاريخي العربي (المعرفة – السلطة- التمثلات)، ص 141-142.
2- المرجع نفسه، ص 143.

تفكير ابن خلدون ليس وليد تفلسف أو استغراق في التفكير فحسب، بل كان نتيجة ممارسة شخصية موضوعية... نتيجة اندماج الذاتي في الموضوعي في تجربة اندماجا جعل كلا منها يفسر الآخر ويكمله.[1]

3-4- الخطاب الأيديولوجي:

لكي نتمكن من فهم الخطاب الأيديولوجي علينا أن نفهم أولا معنى هذا المصطلح (أيديولوجيا) ولتكن البداية من مفهومه التاريخي وتوظيف حقيقة المدلول الذي يعنيه.

استخدم مصطلح " الأيديولوجيا " لأول مرة من طرف المفكر" بيستوت دوتراسي " (Destut detrocy) في كتابة مشروع عناصر الأيديولوجيا[2] سنة 1801 حيث أن جذر الكلمة لاتيني الأصل ينقسم إلى قسمين : Idéo تعني الفكر، وlogie وتعني العلم، أي " علم الأفكار " وقد كان اهتمام "دوتراسي" ينصب على إيجاد مبحث يهتم بدراسة الأفكار أو الوعي الذي يحمله الإنسان دراسة علمية مقننة، بعيدة عن تلك الأصوات الكاذبة على حد تغيير "غور فيتش" الإيديولوجيا والبناء الفكري الإيديولوجي، قد أولا بعبارة أبسط " الصورة"[3] بمعنى أن النظام الفكري الذي يحمله الإنسان تابع عن تلك التصورات الآتية من الجانب النفسي له في خوالجه الذاتية.

ويعد **ماركس** أول من استعمل مصطلح الإيديولوجيا في مجال علم الاجتماع في مقال له بعنوان "**الأيديولوجيا والطبقات**" والذي يوضح فيه تكهنه لصعود الأيديولوجيا وبروزها من خلال حركة الحياة الاقتصادية والاجتماعية لطبقات المجتمع بمعنى أن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية التي هي علاقات بين أفراد المجتمع ناتجة عن احتكاكهم تفرز بالتالي شخوص وطبقات حاملة للوعي والروح التي لا تكن ولا تقرن الشكوى.

1- ينظر: عبد الله اللاوي، حفريات الخطاب التاريخي العربي (المعرفة – السلطة- التمثلات)، ص147.

2- جورج غور فيتش، المعاني المتعددة للأيديولوجيا في الماركسية – الأيديولوجيا، دفاتر فلسفية- ترجمة: محمد سبيلا وعبد السلام بلعيد العالي، دار توبقال، ط1، المغرب، 1999، ص40.

3- المرجع نفسه، ص41.

بما أن "الإيديولوجيا" ظاهرة اجتماعية ونسق من الأفكار وليدة فكر المجتمع وطبقاته ومن إنتاج المحيط إذن الخطاب الإيديولوجي هو كذلك مجموعة من الأفكار الاجتماعية السياسية والنفسية التي ينتجها الفرد بالأساس أو ينتابها عبر احتكاكه بمجتمعه : أفكار سياسية – ليبرالية – إسلامية. أفكار القوة وغيرها.

3-5-الخطاب الهواياتي وعلاقته بالثقافة:

أ-في معنى الهوية:

"إن مفهوم الهوية هو مفهوم خلافي بين الباحثين من مرحلة تاريخية إلى أخرى، وتستند مختلف التعريفات إلى مرجعيات متعددة، خاصة بعد أن اقتحم المفهوم جميع مجالات العلوم الإنسانية، وأصبح في القرن العشرين ذا مكانة متميزة في تلك العلوم حتى صارت له تطبيقات في مجال العلاج النفسي وفي البيداغوجيا."[1]. اختلف الباحثون في تعريف الهوية من مرحلة تاريخية إلى أخرى، وقد احتل هذا المصطلح نطاقا واسعا في كل المجتمعات، لكن ذلك لا يخفي وجود صعوبات معرفية، كما يذهب إلى ذلك الظاهر" لبيب" الذي يرى أن وجود التعريفات مختزلة ومختزلة للهوية نجم عنه مسلمات هي أخطر ما في تعريف الذات للذات، إن أكثر أهمية في تاريخ المفهوم هو ذلك المزج بين الهوية الثقافية والهوية السياسية الذي بات معتقدا لدى الكثيرين، مما يدفع للمطالبة بأنشاء كيانات سياسية لتلك الهويات الطائفية والدينية.[2]

لقد فرضت الهوية نفسها في الفكر الفلسفي عامة، والفكر الفلسفي العربي على وجه الخصوص، "ففي المستوى الأول استعمل المصطلح في الإرث الفلسفي الأرسطي بمعنى الوجود، وفي المستوى الثاني يدل المفهوم على ما به يكون الشيء هو نفسه. يقول الفرابي "هوية الشيء وعينية وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له"، أي الذي لا يقع فيه اشتراك" [3].

---

1 L. Gernot,« l'identité dans le traité d'anthropologie historique: philosophique », savoirs et formations, 2002, p691.

2- ينظر: سالم لبيض، الهوية التونسية: الإسلام والعروبة، مركز دراسات الوحدة الغربية، ط1، بيروت، 2009، ص32.

3- المرجع نفسه، ص32.

كلمة الهوية مطابقة لمصطلح الإنجليزي Identity والمصطلح الفرنسي Identité.

كما تنقسم الهوية إلى صنفين: هوية جماعية وأخرى فردية ذاتية.

"للهوية علاقة بالسلطة فيوجد بعد مهم للهوية انتبه إليه عالم الاجتماع الفرنسي بورديو هو علاقة الهوية بالسلطة، في مقاله مهمة نشرها سنة 1970 بعنوان الهوية والتمثل انتهى إلى أن يملك السلطة الشرعية أو السلطة التي تستند على القوة هو القادر على تعريف نفسه وتعريف غيره، إن السلطة الشرعية تمتلك القوة الرمزية التي تجعل الآخرين يعترفون بمقولاته المتعلقة بتصور الواقع الاجتماعي"[1].

ب-اللغة العربية:

لا شك أن اللغة العربية في تونس، الجزائر... مكانة الفرنسية في فرنسا، على الرغم من الازدواجية الحاصلة بسبب التأثير الاستعماري، وأن الدين الإسلامي ينتظم في نسيج المجتمع كالمسيحية بل هو اعمق حالا واكثر ارتباطا. لقد شدد عالم الاجتماع والمستشرق الفرنسي " جاك بيرك" على أهمية اللغة العربية قائلا "أن الشرق هو موطن" وإن " اللغة العربية لا تكاد تنتمي إلى عالم الإنسان، إذ يبدو أنها بالأحرى معارة له " " إن فضيلة الكلمة مستمدة من نوع تطابقها مع حقائق الحياة اليومية " ويضيف " أن العرب مدينون للغتهم برهيف تحسسهم لشخصيتهم، ولغتهم آلة تقل معها مفهوم كلاسيكيا، ونمط من التصرف معينا، ولا جرم أن العرب حديثي عهد الحضارة، فلقد زودتهم ثقافتهم القديمة بأبين الآيات النضالية من هويتهم.[2]

وقال عنها الجابري " أن اللغة الفصحى العربية ظلت دوما الرابط الروحي الفكري بين الأمة والشعوب القاطنة في المنطقة العربية من المحيط إلى الخليج. فإن جانب كونها لغة القراءة والكتابة وبالتالي لغة التواصل الفكري والروحي، فهي أيضا لغة القرآن، وبالتالي لغة التراث وما تبقى من التاريخ، وهذا ما أضفى ويضفي عليها نوع من القدسية. كما كانت من قبل شرط الاجتهاد الديني،

1- سالم لبيض، الهوية التونسية :الإسلام والعروبة، ص34.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص38.

أي التشريع، فهي اليوم شرط الوجود القومي"[1]. يرى الجابري إذن أن اللّغة العربية لغة الأمة المسلمة وهي شريان التاريخ العربي، هي لغة القرآن الكريم، لذا تتخطى حواجز الزمن دون أن تهضم حق التاريخ.

ج- الدين الإسلامي:

"أما في ما يخص الإسلام المقاوم الرئيسي الثاني في الهوية العربية"[2]، فهو دين الأغلبية العظمى من العرب وهو الذي وحدهم وحملهم رسالة به كونوا دولة، هو دين العرب أساسا على حد تعبير " الجابري" والقرآن كتابه المقدس جاء بلغة العرب وهو يربط الإسلام والعرب معا بأصل واحد هو "إبراهيم عليه السلام" أول المسلمين الموحدين وابنه "إسماعيل" والمسلمين والعرب من إحدى أكبر الديانات في العالم باعتباره موجه للبشرية جمعاء.[3]

د- العلاقة بين الهوية والثقافة :

ثمة علاقة وثيقة بين الهوية والثقافة، بحيث يتعذر الفصل بينهما وإذ أن ما من هوية إلا وتختزل ثقافة وقد تتعد الثقافات في هوية واحدة وكما انه قد تتنوع الهويات في الثقافة الواحدة. وذلك ما يعبر عنه بالتنوع في إطار الوحدة فقد تنتمي هوية شعب من الشعوب إلى ثقافات مختلفة تمتزج عناصرها وتتلاقح مكوناتها فتتبلور في هوية واحدة على سبيل المثال الهوية الإسلامية تتشكل من ثقافة الشعوب والأمم التي دخلها الإسلام سواء اقتنعت به أو بقيت على عقائدها التي تؤمن بها. نذكر بعض مميزات الثقافة دون إطالة فيما يلي:

- الثقافة تنتقل من جبل إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر ومن خلال العادات والتقاليد والقوانين وعملية النقل تتم من خلال التعلم فالثقافة متغيرة وكما أنها قابلة للتغيير.

1- محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة الفرنسية، ط3، بيروت 1992، ص109.

2- نفسه، ص40.

3- ينظر: سالم لبيض، الهوية التونسية :الإسلام والعروبة، ص40.

- الثقافة لا تقوم دون الوجود الإنساني الذي ينمي بدوره الثقافة ويكتسبها من الغير من خلال تطور حياته الاجتماعية فنا وفكرا وسلوكا. [1]

3-6-الخطاب الوطني:

[...] يمكن التعبير عن الخطاب الوطني بإنجاز من حيث أنه ينقسم إلى فريقين إجمالا: القسم الأول هم الخاضعون للقيادة المحلية أو المنافسة للسلطة الاستعمارية الخارجية ومطالبها، أما القسم الثاني هم المتمسكون بالوطن والدين والعالمون على تقدمه واستقلاله، وبالتالي يأتي التساؤل حول مدى الحريات المسموح بها لمن يقومون بهذا الخطاب وذلك لأن الاستعمار حتى وان كان قد انسحب شكلا من البلدان التي احتلها فقبل مغادرة مستعمراته يقيم بها أنظمة خاضعة له يواصل الاستعمار من خلالها. والنتائج التي نراها من حولنا خاصة في مختلف وسائل الإعلام وخاصة المجال الإلكتروني والتلفزيوني في البلدان العربية والإسلامية، تشير بوضوح إلى تزايد فرض عملية التغريد وفرض المفاهيم الانقلابية على المجتمع خلال وعلى المرأة المسلمة على وجه خاص.

إضافة إلى تزايد الفقر والأمراض وتزايد انتشار الجهل ولا اقصد على الإطلاق التقليل من شأن كل ما تم ويتم من جهود متواصلة في بلادنا، والاهتمام بالوطن والدين بصفة عامة والمرأة المسلمة أيضا[2].

3-7-خطابات أخرى :

أ-خطاب المناظرة

"بنية نصية (واحدة من حيث شكل النص) ولكنها تحتوي خطابين متباينين يتبادلان الأدوار الكلامية، ينتمي كل منهما إلى أحد الطرفين المتناظرين. وينمو النص ويتولد بفعل تبادل الأدوار الكلامية بين الطرفين. حسب قانون الفعل ورد الفعل، وتعتمد المناظرة على الحاجة والاستدلال

1- ينظر: عبد العزيز بن عثمان التويجري، التراث والهوية، الإسلام اليوم، مجلة دورية تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - العدد الثامن والعشرون، السنة السابعة والعشرون 1433هـ / 2012 م، ص 9.

2- ينظر: زينب عبد العزيز، ندوة التجديد في الخطاب الديني والوطني حول المرأة، المهرجان الوطني للتراث والثقافة في الجنادرية، الرياض، السعودية، 2011، ص11.

والتمثيل والاستشهاد"[1]. كما يرى عبد الله العشي أن للمناظرة دور هام جدا في تخصيب الحركة الفكرية الأدبية، فبفضلها تتداخل الثقافات والأفكار بعضها في بعض، وتنتج الوعي والتقدم.

"المناظرة كما يمكن أن يمثل طرفيها شخصيتان حقيقتين في مكان وزمان محددين، يمكن أيضا أن تكون مناظرة بين أفكار مجردة في سياق متعال عن المكان والزمان كتصورنا لمناظرة بين الشعر والنثر" [2]. إذ يمكن أن تتولد المناظرة عن شخص أو شخصان وبين الأجناس الأدبية أيضا.

ب-الخطاب الحواري:

على الرغم من التشابه الشكلي بين بنية المناظرة وبنية الحوار إلا أن بينهما فروق أساسية: "فالمناظرة نوع من التنافس العلمي بين طرفين متكافئين في العلم والمعرفة، يسعى كل منهما إثبات وجوده وإلغاء الآخر، أما الحوار كما نعنيه هنا فلا يقوم على التنافس، بل يقوم على إرادة المعرفة من جهة المحاور لذلك فالمناظرة من جهة خطاب يتجه الطرفين بشكل متساو، أما الحوار فنتيجته طرف بمساعدة طرف ثان.المناظرة تنمو بفعل البناء والهدم المتتاليين أما الحوار فينمو بفعل البناء المتواصل ولذلك يكثر الاستدلال والحاجة في المناظرة وتنتفي تلك في الحوار"[3]. فالحوار يتميز بالتلقائية والعفوية واللغة البسيطة ذات المكونات الشفوية واستعراض المسائل الشخصية والفصلية أو الجزئية.

ج-المحاورة

تعني المحاورة عند "عبد الله العشي" الخطاب الذي يشترك في إنتاجه اكثر من شخص أو شخصين وبهذا يختلف عن الحوار فالحوار كما سبق، وكما نريد أن نستعمله يقوم على شخص واحد بمساعدة شخص ثان. أما المحاورة فتبنى على إنتاج جماعي، أي مجموعة من الأشخاص يتناقشون حول موضوعات فكرية أو سياسية أو علمية أو اجتماعية كما هو الحال في الندوات.

1- عبد الله العشي، زحام الخطابات، مدخل تصنيفي لأشكال الخطابات الواصفة، دار الأمل للنشر والطباعة، الجزائر، 2005، ص36.

2- المرجع نفسه، ص37.

3- نفسه، ص ص44، 45.

تقوم بنية المحاورة على وحدة الموضوع وتعدد النصوص، أي موضوع واحد تتعدد فيه المفاهيم، فهي بمثابة النص السارد أو المسرحي المتعدد الأصوات، بشكل واحد تتزاحم فيه الخطابات، يقوم بإدارته شخص أو يشارك في إنجازه أشخاص: وتقوم المحاورة في مجلسها على خصائص منها: الإشكالية – الذاتية– المعارضة – والتكملة[1].

1– ينظر: عبد الله العشي، زحام الخطابات، مدخل تصنيفي لأشكال الخطابات الواصفة، ص52.

الفصل الثاني

تعدد الخطابات ومظاهرها في رواية مصابيح أورشليم لعلي بدر

1. الخطاب السياسي والإيديولوجي.
2. الخطاب التاريخي.
3. الخطاب الديني.
4. خطاب الهوياتي والوطني.

1. الخطاب السياسي والأيديولوجي

1-1- مظاهر الخطاب السياسي في الرواية

عملت المرحلة الأولى أو الفصل الأول (تقرير أولي) من رواية علي بدر على استحياء الواقع العراقي بأحداثه السياسية الكبرى بدءً بالحرب العراقية الإيرانية ثم احتلال الجيش العراقي للكويت، ثم حرب الخليج الثانية والاحتلال الأمريكي للعراق وسقوط نظام صدام حسين واقع يكشف قصة جيل كاملة من المثقفين في العراق، وهو الجيل الذي نشأ في بداية تسعينات القرن الماضي هو الذي نشأ عقب انتهاء حرب الخليج الأولى واندلاع حرب الخليج الثانية، ففي احتلال الكويت تدمرت أسطورة الثقافة القومية الوطنية. هو أكثر الأجيال التي عانت من ذلك التدهور المفاجئ تدهور البلاد السياسي والاجتماعي والحضاري.

ثلاث أشخاص ينبغي التوقف عند حياتهم هنا خاصة **أيمن مقدسي، علاء خليل** وغيرهم من النخب السياسية التي كانت تحيط بهم أمثال زينب نضري.

إذ يميز الفصل الأول التحولات الثقافية والإيديولوجية للنخب العراقية، مواقف متقابلة ومتضادة من النخب العراقية، أولهم "**علاء خليل**": "الذي لم ينسجم مع حزب البعث الحاكم آنذاك، إذ تولت الهزائم العسكرية والإخفاقات السياسية وأصبحت هذه النخب تنتظر الخلاص وهو نوع من رد فعل هذا الجيل ربما على الثقافة الوطنية والقومية التي كانت تلقن بصورة عنيفة ومبتذلة أيضا..."[1]

في ضوء هذا التصور وبسبب الأحداث المتواصلة في المنطقة من تعصب ديني إلى القتل المجاني والشناعات السياسية وغيرها. انقسمت النخب العراقية إلى شيع وأحزاب فمنهم من يرى أن أمريكا هي المنفذ أمريكا هي الثورة الجديدة في العالم دائما مع شخصية "علاء خليل"... لكن لما يدافع علاء خليل عن الحياة الأمريكية هذا الدفاع الشرس؟ (يقول إدوارد سعيد) بل كان يعد الماكدونادلية هي المستقبل الحقيقي للعالم... فكان يخطب بنا.

1- علي بدر، مصابيح أورشليم، رواية عن إدوارد سعيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، ط2، 2009، ص 30.

"إنه المكدونالد... الوصفة الشريعة لهذه الحضارة الرائعة والتي ستهيمن على العالم كله...

كانت أمريكا هي الكلمة السحرية. وهي المفتاح ما ان يسمعها تتراخى أعصابه ويرتاح... فالوطن هو اللاوطن... والحرب هي الافتراض. والاستهلاك هو الذي يحيك.

مجموعة من أفكار كانت تلحم أيمن مقدسي وتجعله يسقط في الفراغ"[1].

ويضيف أيضا:

"... حيث ستصبح الفيديرالية مستقبل العراق وتصبح هدية العراق الغير عربية هي المنفذ إنها أمريكا القوة والمعرفة والتغيير أمريكا الثورة مثلما كانت روسيا الثورة من قبل. سيصعد نجم العراق مع أمريكا الإمبراطورية العظيمة التي تقول للشيء كن فيكون".[2]

وفي حديث خليل لإدوارد سعيد السريع والمتقطع عن العراق الذي سيتحول إلى واحة الديمقراطية في المنطقة ستبقى الحروب مع نشأة الشرق الأوسط الجديد بالتأكيد. "لن يعود العراق كما كان مركز للفقر والعذاب سيزول القمع والاستبداد واحتكار السلطة وتحكيم الناس واحتقارهم".[3] يدعو بكل أمل وبساطة شديدة أنهم دبروا كل شيء منظم وما عليهم إلا أن يعيشوا ويتقبلوا ولا يرفضوا ولا يعتزلوا، وأن يختاروا أمريكا فهي تعتبر المنفذ والتحرر بالنسبة لعلاء خالد. كل شيء كان منقوشا تحت العبارة التالية: "أمريكا هي المنفذ، أمريكا هي الثورة الجديدة في العالم " وبوش جيفارا العصر الجديد"[4]. أي يحثهم على اختيار الطرف الأقوى (أمريكا)حسب نظره، طرف يساعد شعبا يعاني من اضطهاد السياسة واحتقارها له.

ثانيا أيمن مقدسي:

ومنهم من يري أن السياسة الأمريكية ومشروعها في المنطقة الشبب فيما آلت إليه الأوضاع في الشرق الأوسط بشكل عام وفي العراق فلسطين على النحو الخاص ويمثل هذا الاتجاه **أيمن المقدسي** الذي يحقد على أمريكا وسياستها الاستغلالية ولأنه يعيش في أمريكا فله حرية الكتابة

1- الرواية، ص ص 29 – 30.

2- المصدر نفسه، ص 67.

3- نفسه، ص ص 66-67.

4- نفسه، ص 67.

والاختيار في كتابه "الاستشراق". تحدث أيمن مقدسي عن المجتمع الأمريكي والحياة الأمريكية والسياسية الأمريكية ويبدي قرفه واشمئزازه وانتقاداته اللاذعة. التي كانت بدورها تستفز علاء خليل الذي يدافع عن أمريكا والحياة الأمريكية باستمرار.

لقد كان يعيش في منطقة هو غريب عنها منطقة لا يتعرف أبدا بمستقبلها ولا حاضرها هو الفلسطيني التائه. [1]

"أيمن هو نموذج المقتلع المغترب المنفي بلا جذور هو الفلسطيني التائه بعد أن حل اليهودي التائه في أرضه وطرده منها غير انه وجد طريقة جديدة وجد علاجا لآلام اغترابه ونفيه وهو الحياة فيها عن طريق الكتابة عنها فتصبح الكلمات عالما وتصبح الأحداث عالما وحياة [...] وهكذا يهرب من هذا الوجود الحقيقي والواقعي والذي لا يحبه ولا يرغب فيه".[2]

ولأن الخطاب السياسي شديد الارتباط بالخطاب الإيديولوجي، وتجلى في رواية "مصابيح أورشليم" من خلال:

1-2- مظاهر الخطاب الإيديولوجي:

فقد تجلى في روايتنا هذه في خطاب الإيديولوجيات الحاكمة، القوة التي تريد فرض تصوراتها وأفكارها أمثال :النخب المؤيدة لفكرة أمريكا هي القوة يتزعمهم الإيديولوجيات الأفكار السياسية الليبرالية **علاء خليل** يدافع عن الحياة الأمريكية وسياستها دفاعا شرسا بل كان يعد الماكدونالية هي المستقبل الحقيقي للعالم كان واقفا طرفا مع أمريكا القوة فلا يعير اهتماما لثقافته الأصلية وإنما هو على دراية بالأدب والأفكار والثقافة الغربية فقط يميل نحو الأدب الإنجليزي والأمريكي فقط[3]. "علاء خليل لم يزور أوروبا أو عواصمها أو متروبولتها الثقافية فقد كان مسحورا بها عبر الكتب وحياة الكتاب وكان جل طموحه هو الكتابة باللغة الإنجليزية...والاندماج كليا مع المجتمع الغربي..."[4]

1- ينظر: الرواية، ص 29.

2- المصدر نفسه، ص ص79 إلى 91

3- ينظر: نفسه، ص28-29

4- نفسه، ص 33

"كان يرى المحيطين يه كالقطعان حيث لا مشاعر لديهم إلا في الأطر الجماعية التي تجمعهم ليس لديهم الإحساس بالذات ولا بالجمال وهكذا كان يعدهم في قبول الأوامر العسكرية والانخراط في السياسة والحياة قطعانا لا أكثر"[1]، يعدهم هم السبب في هذه المأساة والحرب والمعاناة لو لم يكونوا ضعفاء وتخلو بالقوة لكانوا أهم الطغاة ليس العكس شخصية علاء خليل كانت متغطرسة ومتعالية على المجتمع ووطنه الذي يعتبره منفاه داخل وطنه يعتبر مجتمعه متخلفا فلا يكن أي احتراما أو تقدير للآخرين كان علاء خليل يرى أن أمريكا هي الخلل وأن تصبح العراق أمريكية، تبين صفحات الفصل الأولى (تقرير أولي) من الرواية مدى انحياز علاء خليل للسياسة الأمريكية والدفاع عنها، ومحاولاته الكثيرة أن يفرض تصوراته هذه في المجتمع، وذلك في العديد من اللقاءات التي جمعته بإدوارد سعيد وزينب نصري وأيمن مقدسي، هذا الأخير الذي يمثل خطاب إيديولوجيات الجماعات الخاضعة التي تحاول تغيير هذه الأوضاع لصالحها وتحقيق العدالة الاجتماعية، فنجد أيمن مقدسي يدافع عن الهوية العربية واللغة العربية وثقافتها ووطنه العربي، يكن حبا لوطنه ويعتز به رغم فراقه عنه، فهو عاش مغتربا وبعيدا عن بلده الأم.[2]

إن الدمار القائم والخراب في التاريخ المتداخل بين الشعبين اليهودي والعربي مس بالمجتمع كثيرا بعد كل تلك الحروب والمأساة المشكلة الأساسية التي تعاني منها شخصيات الرواية ليس كلها وإنما أغلبها (إدوارد سعيد وأيمن المقدسي)، فعلاء خليل كان يهوى المجتمع الغربي فسمى نفسه مغتربا داخل الوطن. من جهة أخرى يشعر **إدوارد سعيد** وهو يسير في شوارع القدس باغترابه عن مدينته الأصلية التي عرفها، وهو طفل هناك حيث كان يلعب على البسكلة في الحي العربي الذي أصبح مستوطنة عبرية، فالكاتب يكشف عن إلهام كبير في جمع معلومات عن القدس الحالية شوارعها، محلاتها، متاجرها، مستشفياتها، مكتباتها، باراتها، مقاهيها، يكن هذه المدينة أصبحت إسرائيلية وخيبة أمل إدوارد سعيد أيضا بعد زيارته لها لان الكولنيالية تغير كل شيء غيرت الكولنيالية الإسرائيلية المدينة وجردتها من حياتها وفرضت عليها شكلها الذي تريده لها (خطاب الإيديولوجيات الحاكمة) وهكذا فلم تعد في نظر إدوارد سعيد تلك المدينة التي عاش فيها الكولنيالية

1- الرواية، ص 37.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص37.

تقوم على تغيير صك الملكية من الساكن الأصلي إلى الجديد ومن ثم تقوم بتغير تاريخها ومعالمها وتجعلها غير معروفة وغريبة عن ساكنها الأصلي هذا من جهة، إما من الجهة الأخرى تصور الرواية مدى تعلق إدوارد سعيد بهذه المدينة رغم كل التغييرات التي طرأت عليها تعلق بها وثقافتها ومدى تمتعه بشوارعها وتفاصيلها[1] وهو يسير في شوارعها يقوده اثنان هما استر ويائيل: "هذه هي الطريق التي يسير فيها الجنود والتجار الكولنياليون، قالت ايستر: هذه هي الطريق المسيحة بالخشب والحديد هذه هي طريق الحديقة التوراتية...أزنقة نظيفة تؤدي إلى السوق وباب العمود لا يحمل القيصر أدريان [...] كلاب نظيفة بأعناقها سلاسل ذهبية وهنا تتمثل معالم تغير المدينة لقد خلت الباصات محل البغال أليس كذلك".[2]

كما يصف الكتب القرى العربية في القدس وهي تلتهب تأكلها النيران مزارع فلسطين المخربة بعد أن قطنتها أشكال أخرى اختفى سكانها ورحلوا سريعا وصف الوضع المحيط بهم آنذاك قائلا: (إدوارد سعيد) "أما الوضع المحيط بنا فقط كان استثنائيا الانفجاريات تأتينا متلاحقة ومن كل مكان تقريبا الوضع كان مضطربا ومشوشا".[3]

أيضا وقف السارد الأحوال البشرية المأساوية والآلام المنتشرة بين السكان العرب قائلا: "الماء غير متاح لهم الطعام غير متاح لهم دم يتدفق من أبار القرى أرض أورشليم أصبحت باردة"[4]، كما أضاف أيضا: "رغم أن الحكومة كانت تمنحهم 100 فلس للكبير و50 للصغير يوميا إلا أن هذه المخصصات بدل أن تزيد مع الزمن كانت تنقص بسبب ثبات الميزانية وازدياد عدد الفلسطينيين لقد عاشوا هناك فقراء لاجئين نازحين عاشوا في قبور يسكنها أحياء فليس للشمس مكان فيها بناؤها قديمة ومتآكل يهدد أرواح ساكنيها فيعيشون في قلق دائم وخوف مقيم."[5]

1- ينظر: الرواية، ص ص 17، 19.

2 - المصدر نفسه، ص 19.

3 - نفسه، ص 8.

4 - نفسه، ص 257.

5 - نفسه، ص 25.

2- الخطاب التاريخي:

في مسار "مصابيح أورشليم" نعاين وجود إحاطات كبيرة وواسعة ثرية في مجالات متاريس تخوم التواريخ الاستعمارية والفتوحات العالمية الإيجابية والسلبية والتي راحت تشكل لذاتها محورا متمركزا في وجه تجليات ظروف سياقية دولة فلسطين المحتلة. كما جاء في صفحات الرواية. "التاريخ سرد متقطع وهو مختل وغير متسق". وهكذا سأرويه من جديد على خلاف الرواية الإسرائيلية المتسقة والموهومة والخداعة. هكذا تبدا روايته مثل يوليسر وهو يسير في دبلن حيث تتم قراءة الأحداث التاريخية وهي تتداخل بعضها مع بعض، كذلك هو الوضع في رواية "مصابيح أورشليم" تتداخل الأحداث والرموز والثقافات والحالات والصور المتتالية عبر الزمن ومن فترة إلى فترة يبرز أمامنا قادة جنود سكان أصليون الخرائط ... "صندوق هرتزل يتجمع أمامه مجموعة من الجنرالات لتفحص خريطة جديدة لفلسطين... خريطة شبه ممزقة غارقة في الظل... ثلاثة أشخاص يحاولون تجميع المادة التاريخية...

-هل هذه خريطة تسمح لتعيش فيها امنين ومسالمين...

-الخريطة ليست الأرض ليست الأشجار ليست الناس..." [1]

كما يبرز أمامنا أيضا في صفحات الرواية أشباحا للقادة والجنود:

"-وقف اليهودي هنا وهو يحمل سلاحه ويصوبه إلى صدور الشباب...

-أنت عربي أليس كذلك...

"- جنود يحملون الرماح النحيفة للأعلى... قادة على جياد صهي"... [2]

كما ترسم لنا الرواية وقائع تاريخية ومعلومات ثرية عن فترة الانتداب البريطاني في فلسطين وبدء رحيل العرب واستيطان اليهود في المدينة، إذ يصور لنا السارد عدوانية الصهيون عائلة أمال نموذجا وهي تهرب أمام الجنود المقدسين والجنود الذي يقودهم الملك سليمان وصف معاناة العائلات من البرد والجوع والألم والاضطهاد قائلا: "وقفوا جائعين أمام الجنود المقدسين الذي يحرقون قصار الرز أمام أعدائهم(يقول الملك سليمان):

1- الرواية، ص 123.

2- المصدر نفسه، ص 135.

– القوا القبض عليهم أودعوهم حفرة كبيرة هم وملابسهم وصرارهم وحقائبهم وعفسهم.

– اجعلوهم ينامون على الأرض.

– اقتلوا من تقتلون... وأطلقوا من تطلقون..."[1]

فيُصور الكاتب عملية فبركة التاريخ واختراعه وسرده ومن خلال إدوارد سعيد يصل إلى تفكيك الرواية التاريخية ويقدم سردية جديدة تناقض السردية الأولى وتهدمها وبالتالي يبدأ القارئ ينتقل من مرحلة تاريخية إلى أخرى في السياق السردي للقدس تحت الفتح العربي ثم الصليبي ثم العثماني ثم البريطاني ثم اليهودي. تعود بنا الرواية لتاريخ أورشليم كما ذكرنا سابقا لمراحل مرت بها هذه المدنية نتعرف عليها عن طريق شخصية "يائيل" (الدليل السياحي) الذي يروي أمام السياح قائلا:" في سنة 586 ق.م كانت أورشليم تحت الحكم الفارسي عندما احتلها "نبوخذ نصر" وقام بتدميرها ونقل السكان اليهود إلى بابل. بقيت تحت الحكم الفارسي حتى احتلها الإسكندر المقدوني في سنة331 ق.م. ثم تأسيس دولة السلوقيين فيما بعد أزمات وخلافات بينهم والبطالمة."[2]

قدمت لنا الرواية تواريخ كثيرة من أهمها:

"في الثامن من شهر آب (شهر أغسطس–أوت) 1850 وصلت القدس بعثة فرنسية تضم المصور "ماكسيم دوكامب" يرافقه الكاتب "قوستاف فلوبير". والتقط المصور اثنتي عشرة صورة للقدس وقد نشرت الصور في كتاب خاص في باريس عام 1852"[3]

"... وقف يائيل مثل المعلم وقال للسياح: أورشليم... أورشليم التي افتتحها الرومان في العام 63 ق.م بقيادة "بوميي"...أورشليم العظيمة التي دمرها "هاد ريانوس" وسحقها بجيش أورشليم التي تحولت في العصر البيزنطي إلى مدينة مسيحية... أورشليم التي حكمها قسطنطين وسماها إيليا... أورشليم التي شيدت فيها الملكة "ميلانة" الكنيسة عام235ق.م،... أورشليم التي تحولت إلى

1– الرواية، ص 106.

2– المصدر نفسه، ص132.

3– نفسه، ص 263.

مستعمرة يونانية اسمها "إيليا كاتيولينا""[1] وغيرها من الفتوحات الإسلامية والتواريخ الاستعمارية كاحتلال الفرس للمدينة ثانية وإعادة تدميرها، ومن الفتوحات السلبية أيضا احتلال البيزنطيين لها ومجيء "الملك سليمان"، أخذها المسلمون وسموها القدس بطريقة وحشية، واصفا إياها السارد قائلا: "... مطرودون من أرضكم يسقطون مرضى... تمشون وأسنانكم تسطك من الحمى. بيوت مهدومة دون بش، شوارع مكتظة باللاجئين والمحمومين والمعقدين والأطفال الضالين". قالوا: "ها هو عرض سليمان (الدولة العثمانية) وحوله ستون جبارا من جبابرة إسرائيل قابضون جميعا على السيوف.."[2]. تبين أسطر الرواية قسوة وجشع سلطان الدولة العثمانية على أهل فلسطين، إذ أمر بأخذ قرة المدينة والزحف نحو بلداتها وقتل كل من يواجهون وأن يتغوطوا على رؤوس كل من يقتلون ويبتلعوا ما يرون[3]، هذه الأحداث التاريخية شكلت لنفسها انعكاسا لصور محفورة على جدران أورشليم تعكس بدورها الظروف السياقية الموجعة لدولة فلسطين المحتلة.

ومن بين الفتوحات الإيجابية الفتح العربي بقيادة القائد العربي المسلم "أبو عبيدة الجراح" نحو بطكرك الروم "صفرونيوس" الذي كان بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية في القدس كان راهبا تم تبجيله كقديس في الكنيسة الأرثوذوكسية الشرقية والكنيسة الكاثوليكية قبل أن يتم ترقيته كبطيك على كرسي أورشليم.

قال للقائد العربي المسلم:

"– لقد قرأنا في كتبا أن المدينة يفتحها رجل أحمر

– مسح القائد على جبينه التفت إلى مساعده الواقف بحصانه خلفه. وأشار له بلحيته من جلد تقدم القائد ويخرج من خرج حصانه كتابا مصنوعا من جلد غزال.

– ما هذا قال صفرونيوس

– إنها العهدة العمرية قال أبو عبيده

1– الرواية، ص 133.

2– المصدر نفسه، ص 108.

3– ينظر: نفسه، ص ص 108–109.

إنه صلاح الدين على رأس جيشه. بمجيئه انتهت الحروب الصليبية في أورشليم" [1]

صلاح الدين الذي قاد المعركة ضد الصليبين الأوروبيين في سبيل استعادة الأراضي المقدسة التي كان الصليبيون قد استولوا عليها في أواخر القرن الحادي عشر وقد تمكن في نهاية المطاف من استعارة معظم أراضي فلسطين مدينة القدس بعد أن هزم جيش بيت المقدس هزيمة مذكرة في معركة حطين[2].

مما سبق لاحظنا أن الرواية من خلال خطابها التاريخي أخذتنا في رحلة من الحروب وأنشودة الأديان المتنازعة. رحلة عبر الزمن تعرفنا من مضمونها إضافة للتواريخ والحروب عرفنا قادة وجبابرة وأبطال عاشوا لحقيقة هذه الأحداث لهم وزنهم التاريخي ثمت إشارات أثبتت قيمة وجودهم ومكانتهم الثقافية والتاريخية والاجتماعية أمثال-"القادة المسلمين الذين رفعوا راية لا اله إلا الله في القدس كصلاح الدين الأيوبي.[3]

رواية "مصابيح أورشليم" تغطي حقبة كبيرة من تاريخ فلسطين والعالم العربي قبل حرب الخليج وبعدها، نجدها نحن القراء في مكان ما من الرواية في بعض مواطنها (الفصول والفقرات) فجوات على شكل غيابات وإطالات وزوائد ونواقص في الأحداث التاريخية الواقعية منها والخيالية.

وأخيرا أختم بعبارة قد أعجبتني كنت قد قرأتها في رواية لجورج أورويل "النسخة المترجمة" "من يسيطر على الماضي يسيطر على المستقبل ومن يسيطر على الحاضر يسيطر على الماضي وهذا يفسر عملية السطو الممنهج للتاريخ والعمل على تقديم خطاب مزيف للواقع، فالخطورة تكمن مع مرور الزمن يصبح المزيف هوا التاريخ والتاريخ الواقع هو المزيف"[4].

1- الرواية، ص ص 135-136-137.

2- موقع ويكيبيديا www.wikipedia.ar.ogr ، تم التطلع عليه بتاريخ 2022/01/11.

3- ينظر: الرواية، ص ص 138-139.

4- علي بن سعيد الريامي، الخطاب التاريخي، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، مقالة على موقع مدونات الأنوار www.anwar.com. تم التطلع عليه بتاريخ 2021/11/26.

3- الخطاب الديني في الرواية.

إن روايتنا هذه لا تخلو من الطابع الديني والشعائر الإسلامية، فيها صفات أخلاقية والقيم الإسلامية التي تتحلى بها المرأة المسلمة تماما كما وردت في القران الكريم من بينها:

- **الاحتشام والحياء**

أمر الإسلام **المرأة** الالتزام بالحجاب، فهو حصنها المنيع الذي يحميها من الفساد والمفسدين. وهو لها هيبة وجمال، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ﴾[1]

ومن الرواية قالت ايستر: ".... لمح من بعيد مجموعة من الأنوار المتفرقة... هناك خيول وحمير منزوعة الجام تأكل الشعير... ثمة عدد من الفرسان فوق الخيول و**نساء محجبات** يجلسن على السجاد وسيقانهن متقاطعة"[2]، هنا في هذا المقطع يتضح للقارئ مدى تحجب واحتشام المرأة المسلمة عكس المرأة اليهودية التي كثر وصفها في صفحات الرواية بلباسها القصير والغير محتشم.

كما تتصف المرأة المسلمة عامة والفلسطينية خاصة، مثلت هذه الأخيرة داخل الرواية شخصية **أمال** التي تكون ابنة عمة إدوارد سعيد بالحياء، **فصفة الحياء** من أبرز الصفات التي جبلت عليها المرأة، وهو عبارة عن ثوب يجملها ويزينها كما أنها من أبرز الصفات التي يجب أن تتحلى بها كل امرأة مؤمنة. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥ ﴾[3]، وفي المقطع حين التقى "حسين افندي البطنجي" بأم "أمال" السيدة "نبيهة" التي أمرت ابنتها بالمغادرة مع ابن أخيها، وهنا تظهر ملامح الحياء، إذ يمدح السارد

1- سورة الأحزاب، الآية 59.

2- ينظر: الرواية، ص 130.

3- سورة القصص، الآية 25.

أخلاقها قائلا: " وقفت أمامه هذه الفلسطينية بخجل واحتشام نادرين، سارت وراءه دون كلمة تقريبا وقد أحمت راسها من الخجل دون ان تنظر إليه.... شاهد خديها اللذين تضجرا بحمرة حية وعذرية"[1]، ومن صفات أيضا الجدية في التخاطب فأمال لم تكثر الحديث مع إدوارد سعيد، فهي سارت أمامه صامتة دون كلمة تقريبا هذا ما زاده إعجابا بها وبعفتها، إذ نهى القران الكريم المرأة من أن ترفق صوتها أو تلينه مما يثير شهوة الرجل فيطمع بها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢﴾[2]. نساء فلسطينيات في الصور التي التقطها الغربيون ووصفهن أنهن موضوعات جنسية تقريبا شيء يصل الصورة مباشرة بالإثارة "امرأة تحمل أبريقا وصدرها عار ومكتوب عنها امرأة من حيفا أي من القدس "تشويه واضح لصورة المرأة الفلسطينية المسلمة، كما كانوا يتهمون ثقافة القدس أنها منحطة ومتفسخة مثلا نجد عند كتابهم أمثال "فرنسيس فريث" الشعور بالعداء تجاه البيوت المغلقة والمدن المغلقة والنساء المتحجبات اللواتي كن يصددنهم"[3]. في حقيقة الأمر هذا الوصف الباطل ضد المرأة المسلمة ينطبق على المرأة الصهيونية، فهذه الأخيرة لا تحفظ عفتها مثال واضح على ذلك علاقة "ايستر ويائيل " الجنسية التي تم وصفها في صفحات الرواية، وكون هذه اليهودية تقصد البارات وتدخن السجائر، يقول السارد: "امضت ليلتها ونهارها وهي تدخن السجائر"[4].

كما يتميز والي القدس بمنظر مبارك يوحي للخير والسلام ومثال للدين والطاعة عكس القادة الصلبيين وغيرهم من الصهاينة، يصفه السارد قائلا: "جلباب من الألوان الفاتحة والزاهية ويعلوها عباءة دائما ما تكون باللون الأخضر القاتم.... ويمسك مسبحته في يده... ولعله لون البركة والخير لجلب محبة الرعية..." [5]، مثال عن التخلص من الهزيمة النفسية التي زرعها المحتل الغربي في نفوس ناشئتنا العربية إذ أصبحت الأغلبية من المسلمين تهاب لبس الثوب الأبيض والعمامة

1- الرواية، ص103.
2- سورة الأحزاب، الآية 32.
3- الرواية، ص263-264.
4- المصدر نفسه، ص235.
5- نفسه، ص267.

العربية الرامزة للثقافة العربية الإسلامية، تاركين كل ما هو عربي إسلامي راكضين وراء الزي الأجنبي والثقافة العبرية وتقليدهم تقليدا أعمى.

كما لا يخلو خطاب الرواية التاريخي من الجانب الديني تجسد هذا الأخير في الفتوحات الإسلامية كفتح صلاح الدين الأيوبي يقول السارد: "التفت صلاح الدين الذي كان يرتدي درعه الصلب المكتوب عليه بالخط الكوفي "**لا اله إلا الله**"[1]. تظهر هنا خاصية **التوحيد** التي تعتبر المقولة الأولى للتصور الإسلامي، فهي الحقيقة الوحيدة في العقيدة الإسلامية، حيث أنه التصور الوحيد الذي استفرد بهذه الخاصية من بين سائر التصورات الاعتقادية والفلسفية الأخرى، سواء التي أنشأها البشر أو تلك التي تدخل فيها بشكل من الأشكال. بمعنى آخر التصور الإسلامي يقوم في الأساس على توحيد الله والإيمان بكتبه ورسله. بالرغم من كل العراقيل والمتاهات التي واجهها هذا الدين الحنيف من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا من حملات تنصيرية ويهودية وسعيهم لتشويه صورة الإسلام والمساس بمسلماته..... كل الديانات حرفت ودخل فيها يد الإنسان ما عدى الإسلام هو التصور الوحيد الذي بقي على أساس التوحيد الخالص بإفراد الله سبحانه وتعالى بالألوهية وتقرير عبودية كل من عدا الله وكل ما عداه لألوهيته، تتميز رواية "مصابيح أورشليم "بطغيان الفكر الإسلامي عليها، ويتميز هذا الأخير بعدة خصائص بالطبع ظهرت في العديد من مطبات الرواية. كما ذكرنا سابقا **خاصية التوحيد:** بمعنى ألا يتلقى الناس الشرائع والأحكام في أمور حياتهم من عند غير الله تعالى كما أنهم لا يتوجهون بالشعائر إلا الله وحده لا شريك له، توحيد الله توحيدا مغلقا بالله تعالى، فالإنسان صاحب الفطرة السليمة لا يشرك بالله شيئا ويؤمن أنه الرزاق والخالق والمدبر، فهذا ما يميز هذا الفكر عن باقي التصورات الأخرى قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾.[2]

1- الرواية، ص 139.

2- سورة يوسف، الآية 40.

"للتوحيد أهمية عظمى يغير التوحيد المطلق «العبودية لله إلى وسيلة لإلغاء العبودية للملك إلها أم أبا» كأبرز الانعكاسات للمساواة المطلقة بين البشر من حيث وجودهم وحقوقهم الوجودية التي يفرضها مفهوم «الله» التوحيدي وهو انعكاس سياسي واجتماعي خالص وليس هنالك أكثر من عبارة «الله اكبر» تعبيرا عن هذه الروح الكامنة في الرسالة التوحيدية الإلهية التي يحملها الخطاب القرآني والتي هي مفتاح اتصال المؤمن بربه في صلاته، وتنتهي بها والتي ستكون شعار المسلمين منذ البداية في الحرب والسلم"[1]، هي سلاح للتمرد على القوة والسلطة الظالمة وراية ترفع للحق فقط، فهي تعني بكل بساطة أنه لا راية ولا سلطة يمكن أن تعلو عن راية وحكم الله تعالى وقدرته، كما تعني أيضا نزع الشرعية من أيدي جبار أو قوة حاكمة وإعادتها لله وحده لا شريك له.

يقول السارد :

- " مؤمنون يتوضؤون وآخرون يسجدون في باحة الأقصى...."[2]

- قاطع كلام يائيل (كلامه عن تاريخ أورشليم) قاطعته "صوت صلاة خاضعة وطويلة"[3]

"مؤمنون يتوضؤون [....]» إن مفهوم المؤمنون هو الأكثر تداولا في الخطاب القرآني هذا المفهوم مشحون بالدلالة الإيجابية التي استثمرها القرآن بشكل مذهل، فيما أن الإيمان شأن داخلي، فأن معيار الفريق الأرضي بين جماعة الذين امنوا أو المؤمنون هو صفاتهم الأخلاقية وأعمالهم التي تشير إلى مضمون إيمانهم، وبالتالي فجماعة الذين أمنوا أو المؤمنون لا يربطهم الاعتقاد وحسب بل الصفات والأعمال أيضا تلك التي وضعتها آيات عدة في القرآن الكريم، معيار الإيمان بوصفه أساسا لتصنيف الناس يقسم التجمع بشكل حادٍ والذي كان واحدا في أصله، إلى نصفين :أناس مؤمنون وأناس غير مؤمنون، كافرين[4]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ

1- عبد الرحمان الحاج، الخطاب السياسي في القرآن (السلطة والجماعة منظومة القيم)، ص146.

2 - الرواية، ص 131

3 - المصدر نفسه، ص 132

4 - عبد الرحمان الحاج، الخطاب السياسي في القرآن (السلطة والجماعة منظومة القيم)، ص ص 45-46.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢١٣﴾[1].

ينقسم القوم إلى جماعيتين متقابلتين وفق معيار الإيمان والكفر، فأن كل ما يمت إلى منظومتها المفاهيمية سيكون الضرورة خاضعا للانشطار نفسه وكما يقابل مفهوم الإيمان مفهوم الكفر، " إن جماعة الكافرون هي الجماعة المقابلة دلاليا لجماعة المؤمنون" مثلا، في روايتنا هذه كما هناك مؤمنون يخشون الله وهم تحت طاعته يقابلهم كفار صهاينة يهود لهم دينهم دين مغاير تماما لدين الإسلام في الشرائع والدعائم والأحكام والأخلاق وغريها...

"يسجدون في باحة الأقصى" للمسجد دور في ترسيخ قيم الجماعة واختيار السارد هنا كلمة تسجدون والأقصى لان المسجد وكل ما يرتبط به له دلالاته الدينية فالمسجد يدل على صدق الإيمان قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾[2] وجود مسجد من الأمور التي تسهل الطاعة يعزز تماسك الجماعة المسلمة مسجد للتقوى وقضاء حاجة ضعفاء المسلمين كما يرتبط مفهوم المسجد بالوحدانية وإخلاص الدين لله، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾.[3]

«صوت صلاة خاشعة طويلة...»[4]، هذه العبارة يقصد بها السارد الإشارة لمكانة الصلاة في مجتمع المسلمين باعتبارها الركن الثاني من أركان الإسلام إذ لا يفرق بها بين المسلم وغير المسلم وأنها من علامات الإيمان وتحقق الاستسلام لله وطاعته وحده لا شريك له، فهي واجبة على المسلم في جميع حالته في حالة المرض والصحة وفي الحرب أو السلام فالصلاة هي العبادة التي

1 – سورة البقرة، الآية 213.

2 – «سورة التوبة» الآية 18

3 – «سورة الجن »الآية 18

4– الرواية، ص132.

فرضت في مكة وأول عبادة اكتملت في المدينة مما يدل على عظم شأنها ومكانتها في الإسلام فهي تظهر الوحدة بين أفراد المجتمع من خلال الاجتماع لأدائها.

المسلمون الذين يعبدون الإله الواحد الحي القيوم الرحمن القدير خالق السموات والأرض فهم يحاولون الخضوع بكل قواهم لقرارات الله سبحانه وتعالى وحتى إن كانت مخيفة مثلما خضع إبراهيم لقرار الله تعالى هذا ما أتى في الرواية دائما مع أدوار سعيد وهو يجوب شوارع القدس باحثا عما تركته السهود من ماضيه عن ذكريات أو أفكار ويشبه هذا الفراغ والضياع التضحية بقصص من قصص الأنبياء إذ يقول: "امتنا تضحي بنا... عن إبراهيم... جله ابنه الوحيد ليضحي به"[1].

4- الخطاب الهوياتي والوطني:

4-1- مظاهر الخطاب الهوياتي:

يعتبر العامل الديني في الهوية من العناصر المهمة جدا، هو أحد مكونات الهوية والثقافة التي تقوم على أربعة أسس وعناصر : «العقيدة، التاريخ، اللغة، الأرض »، وجمعت هذه العناصر الأربعة في الأمة بمجموعها عن الهوية الإسلامية وقد تضيع هذه الهوية إن ضاع الفرد عن دينه لذلك قال تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[2] . يمكن القول أن الهوية هي مجموع من الخصائص والسمات المعينة تتميز بها أمة عن أخرى، تميز بها الأمة المسلمة عن غيرها من الأمم الغير المسلمة فالعقيدة يجب على المواطن أن يتمسك بها رغم ظروفه القاسية رغم الحروب التي يعيشها أو التعدي الذي يتعرض له

1- الرواية، ص312.

2- سورة آل عمران، الآية 110.

من قبل العدو[1]، من الرواية :«نساء محجبات...»، «مؤمنون يتوضؤون...»، « الأذان يرفع على مسامع الجميع».[2]

خصال ومقومات لم تتغير ولم يتركها المسلمون رغم انتشار الرذيلة والبارات مع مجيء الصلبين واليهود وانتشار دياناتهم، يقول السارد: "خمورهم في الظهيرة على رخام الكنيسة، ساعة تنبض في الحرم"[3]، في هذه الرواية لمعت شخصية "علاء خليل" كشخصية مضادة ومعاندة وكنموذج رافض للثقافة العربية واللغة العربية، يقول علاء خليل: "نعم سأصبح كاتبا لكن باللغة الإنجليزية لا بالعربية البغيضة"[4]. كان يتقزز من شكل الحرب العربي، كان يتقزز من مواضيعهم ومن أشكالهم ومن حياتهم التي لا تمنح شيئا...وقد كان يشير للثقافة العربية بإصبعه باحتقار: فلم ينظر يوما للثقافة العربية أو الأدب العربي، عكس إدوارد سعيد تماما، يقول إدوارد سعيد عن علاء خليل: "كان يعد هذا الأدب أدبا منحطا والثقافة العربية ثقافة بالية واللغة العربية لغة تحريم وتوقيف ولا يمكن كتابة أدب بها مطلق"[5]. إذ أنه كان يجهل الثقافة العربية جهلا مطلقا، وكان ينفر منها ويتقزز منها ويسخر عن أي شخص يتحدث عن أدبها من بينهم إدوارد سعيد، وحتى تحصل الأدباء على الجوائز أثر أدبهم كان لا يعنيه وإنما يجده مضيعة للوقت ليس أكثر، فرغم كل تلك الأوضاع والأحداث السياسية والعسكرية الحافلة في تاريخ المدينة لم يدفع ذلك لقراءة أو تفحص ولو كتاب واحد باللغة العربية.

يقول "يا الهي أنا اقرأ باللغة العربية ؟!!".

كان يعد الأمر ميؤوسا منه، فالثقافة الغربية واللغات الأوروبية وعالم الرفاه الاجتماعي والاقتصادي والحريات الشخصية والديمقراطية هي الكفيلة بخلق أدب عظيم [....]"[6]، نعم قد كان

1- نقلا عن: علي محمد الصلابي، الهوية الوطنية تحت أركان الهوية المسلمة، مقالة على الموقع:
www.echouroukonline.com اطلع عليه بتاريخ: 2022/01/22

2- الرواية، ص ص130-131.

3- المصدر نفسه، ص 157.

4- نفسه، ص132.

5- نفسه، ص31.

6- نفسه، ص ص 38-39.

علاء خليل مثقفا بالفعل ومعجمه خليطا من اللغتين الإنجليزية والعربية، غير أنه يوظف ثقافته للسخرية من اللغة العربية والمجتمع العربي ومحيطه والحرب...

يقول إدوارد سعيد: "أما المرأة في بلاده فكانت أكثر ما يثير قرفه، وكان يتمنى بعد خدمته العسكرية إن بقي حيا طبعا سيهرب إلى أوروبا مهما كان الثمن وهناك سيتزوج لكاتبة إنجليزية أو فرنسية وينسى كل شيء عن هذه البلاد التي ولد فيها"[1]. لم تسهم عائلته في اتخاذ نمط العيش هذا فوالدته كانت امرأة محافظة ومحبة للثقافة الإسلامية وكانت تشعر بالأسى والحزن الذي يشعر بها ابنها لكنها لم تتعاطف معه أبدا وإنما تمسكت باعتقادها. فعائلته كانت معروفة بحبها لوطنها واتجاهاتها السياسية الوطنية ومقاومة الاستعمار الإنكليزي.[2]

رغم نفور علاء خليل من **اللغة العربية** وموقفه منها إلا أن الرواية لا تخلو من مواقفها الإيجابية حيال اللغة العربية وترسخها في الأسر الفلسطينية، إذ إنها تعلم أبا عن جد.

(محادثة بين جارتين من أورشليم)

-" هل أنت مقدسية ؟ قالت والدة إدوارد لجارتها.

- نعم ولكن هاجرنا منذ زمن بعيد وأنت؟

-مقدسية طبعا.

صاحت المرأة على جارتها:

-هل تحبين الملوخية ؟.. منذ زمن لم نأكلها... قبل أعوام كنا عند شقيق زوجي وطبختها زوجته...هل تعرفين الطليانية أنت أيضا...كنا نأكل وكان الراديو يصيح بأغنية عربية. العربية نسيتها ولكني اسمع الأغاني وأحبها من أربعين عاما تركنا فلسطين عشنا عامين في مخيم في دمشق ثم انتقلنا إلى أمريكا.

1- الرواية، ص ص 40-41.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص 42.

يقول أولادنا إنهم أمريكيون ولكننا يقول لهم لا انتم فلسطينيون...فلسطينيون... هل أولادكم يعتقدون أنهم فلسطينيون هل مازالوا يعرفون العربية هل يأكلون الملوخية"[1].

الهوية موازنة للمواطنة لان المواطنين يحتاجون إلى نظام سياسي واقتصادي واجتماعي وقوانين تحكم هذه العلاقة على اتجاهات وقيم ومعتقدات وعادات وتقاليد وموروث ديني واجتماعي يطلق على الهوية.[2]

في حديث شمل "ماريبو" و"إدوارد سعيد" حول الثقافات كانا منجذبان أغلى تحولات الثقافات وتنوعاتها إليس ما تستلف كل ثقافة من ثقافة أخرى وإنما ما تفرضه مل ثقافة للثقافات الأخرى قال إدوارد :

"– "ابن الرشد" تحول على لسان ماري والى "أفيروس" مباشرة [...]

– قال "ماريو" :"اقماس" تحول على لسان "إدوارد" إلى "ابن باجة"

توالت الأصوات صفق "ماريبو" بيده فقال :

هاك شوف كل ثقافة تقترض من الثقافة الأخرى تحرفها تهجرها وتهاجر إليها"[3].

غير تفاهم الأفكار الثقافية هناك عنصرية وعدائية في الثقافة اليهودية والإسرائيلية ضد العرب وتجاهل العنصر الصهيوني للوجود الفلسطيني :"لقد قامت الرواية الصهيونية على فكرة الخلاص من الشتات اليهودي بإقامة دولة يهودية في فلسطين وفي هذا الإطار تم تجاهل البلاد التي توجهت إليها الهجرة تماما وخاصة وجود الفلسطينيين وتم إنتاج أسطورة البلاد الفارغة"[4]، هذا تاريخ الاستيطان أي تجاهل البلاد نفسها والوجود الفلسطيني.

1– الرواية، ص 157.

2–نقلا عن: علي محمد الصلابي، الهوية الوطنية تحت أركان الهوية المسلمة.

3– الرواية، ص275.

4 – المصدر نفسه، ص 313.

وفي حديثنا دائما عن الثقافة العربية، أيضا في هذا العنصر من يحثنا (كالعناصر السابقة تماما) ننظر إلى الأفكار المضادة أي بمعنى الشخصيات التي تحمل أفكار وأحاسيس ومشاعر مضادة (خطاب المناظرة) ومختلفة رأينا علاء خليل وتطوره من الثقافة واللغة العربية الآن سنتحدث قليلا عن حب الثقافة والاعتزاز بها مع "إدوار سعيد"، كما سبق الذكر في العنصر السابق عن محادثة "ماريبو" و"إدوارد سعيد" عن الثقافات واختلافها، كان "ماريو" يعرف شتى اللغات الساخنة والغامضة كالسويسرية والفرنسية الفرعونية والهيروغليفية وغريها كان يستخدم الإنجليزية بطلاقة غير أن "إدوار سعيد" الذي يفكر بالعربية كما تعلمها في شوارع القدس والقاهرة، كان أيضا يكتب بالإنجليزية يعرفها ويشتق منها ويوظفها، ويعرف الفرنسية، الألمانية، الإيطالية... وإن كان "إدوارد" مثل "ماريبو" يعرف لغات كثيرة غير أنه كان حزينا على نحو عكسي يشعر بكآبة من نوع خاص، فالعربية التي يفكر بها والإنجليزية التي يكتب بها تتخذان في وجدانه توترا مستمرا، كان يشعر أن التكلم باللغة الأخرى هو "موت بالدين"[1]، إذ يعاني من هذا الصراع، صراع بين قارتين من المشاعر والأحاسيس من جهة لغة هي العربية لغة الأم دليل للهوية ومن جهة أخرى لغات غربية تعلمها في كلية فكتوريا في القاهرة، كان يحلم دائما أن يصنع بين كلماته وأفكاره تصالحا، بين الشرق والغرب امتزاجا، فهو فلسطيني في أمريكا وعربي في أمريكا، ببساطة قد كان لاجئا عربيا فلسطينيا في أمريكا.

بعد العديد من المحاولات من "علاء خليل" لأجل الوصول إلى أوروبا والعيش في نعيمها أصابه اليأس فقرر أن يكتب رواية بالإنجليزية عن مدينة خيالية أبطالها وشوارعها من نسج الخيال مدنية محلومة يتحدث فيها عن النظام السياسي والفكر الإنساني السائد فيها، كان يرمز بطبيعة الحال إلى أوروبا، بعد أن أنهى الرواية أرسلها إلى إحدى دور النشر الأمريكية، لكن قبل أن يأتيه الرد حدثت حرب الخليج الثانية، حرب مع الغرب، لذا لها طعم آخر، قرر الانضمام إليها وبدلا من محاورة القلم والكتب والفن والجمال أصبحت المدافع والقنابل والطلقات هي المحاورة الوحيدة، بعد تلك الحرب أي في منتصف التسعينات، تغير كليا ولم يعد هذا المثورب في تفكيره، ولم يعد ذلك

1 – ينظر: الرواية، ص ص 276–278.

الحاقد على ثقافته واليائس منها، ولا الجاهل بها، شكله تغير كليا وأصبح أكثر ثورية، حيث سأله "إدوار سعيد" عن تغير خياراته واهتمامه قال :"ماذا تريدني أن أفعل... أؤمن بالفكر القومي؟ خراء لم تعد سياسات الهوية التي تنطوي على كآبة مجروحة وعلى حقد مخمر هي الحل"،[1] "أؤمن بالفكر الغربي في الديمقراطية والرفاه الاجتماعي والعدل والحق والإنسانية خراء أيضا".[2]

4-2- مظاهر الخطاب الوطني:

يقابل النموذج الرافض للانتماء للثقافة واللغة العربية (علاء خليل) من الجهة الأخرى شخصية "أيمن مقدسي"، فهاتني الشخصيتين متعاكستين تماما لا في اختلاف تجربتهما فقط، إنما حتى في سلوكهما وحياتهما وأفكارهما وثقافتهما يشكلان خطاب المناظرة في الرواية، فقد كان "أيمن مقدسي" لاجئا فلسطينيا في العراق، وهذا موضع حسد نسبة إلى "علاء خليل" الذي يعد نفسه متورطا بوطن، كان يقول له : "أفضل ما فيك أنك بلا وطن، إنك منفي لا تشعر بأي عاطفة إزاء الوطن، وطن تعاني منه وتحقد عليه إن تحلم بوطن خير أن يكون لك وطن تحقد عليه وتكرهه وتبغض وتريد التحرر منه. درس "أيمن مقدسي" في أمريكا وهذا كله بالنسبة لـ "علاء خليل" من فضائل المنفى، ولأنه مقيد بوطن فكان عليه أن يخدم ثماني سنوات في الحرب العراقية الإيرانية، حيث يعتقد أن الحرب تكتشف زيف معنى أن يكون لك وطن تموت من أجله، فمثلما التاريخ هو اختراع نسبة لـ"أيمن مقدسي"، كان الوطن اختراع نسبة لـ "علاء" وهو يريد أن يكذب هذا الاختراع :

ما هو الوطن! يصرخ بوجوهنا...هو شيء ملفق من خارطة اعتباطية وخرقة تسمى علم وأغنية بغيظة تسمى النشيد الوطني..."[3]. يتجلى حب الوطن في كونه فطرة مجبول عليها كل إنسان حيث يعتبر هذه الفطرة نبض قلبه ودمه الذي يجري فالوطن هو مكان النشأة والولادة ويستمد حبه من دروس الهجرية النبوية حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب وطنه (مكة المكرمة

1 - الرواية، ص ص 48-50.

2- المصدر نفسه، ص ص 48-50.

3- نفسه، ص 22.

كثيرا) حتى أنه قال :"والله إني اعلم انك خير ارض الله وأحبها إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك لما خرجت".[1]

غير أن الموقف مختلف تماما عند "أيمن مقدسي"، فهو عاش في بغداد بل ولد في بغداد نشأ وتربى فيها مثله مثل "علاء خليل"، لكنه لا يشعر بأنها وطنه وهو يشعر بأنه منفي هنا ولاجئ... صحيح هو يحب بغداد وقد عاش فيها وعرفها ولكنه لا يشعر انه يملكها... لذا هو يريد التحرر من هذه المدينة الملجأ ويتجه نحو مدينته الحقيقية والمكان الذي طرد منه وهجره.. وهذا كان يرى صراعه من طبيعة أخرى ويرى أن مشاعره تتجه إلى جهة أخرى وفي ذروة النقاش يصرخ[2] بوجه علاء خليل:

"حسن أنت تتعذب من أجل وطن أنا كذلك أحلم أن يكون لي وطن أتعذب داخله لا خارجه هل تحتقر هذه المشاعر أنت تحتقرها لأنك لم تجربها لم تجرب أن تعيش وتحيى في مكان لا تحبه ولا تحقد عليه ولا يقدم لك شيئا ولا تقدم له أي شيء؟ أنت تعيش فيه لكنك مقطوع عنه تحيى هنا لكنك تحلم بمكان آخر... في كل لحظة يهيمن على رهاب أن يأتيني شخص ويقول لي خذ حقيبتك وأرحل هذا ليس وطنك هذا وطني... هذا كابوس يدمرني أريد أن أحيا في مكان لا يطردني منه أحد.

-تفاهات يصرخ بوجهه علاء خليل...أوهام...نحن مخدوعون بأوطان هي ليست أوطانا مطلقا هذه جيف عتيقة سوروها وجعلوها جحيما علينا... ".[3] حب الوطن لا يعني التعصب لوطن دون آخر أو لجنس دون جنس أو تقسيم الأمة إلى أقسام متباغضة ومتنافرة فحب الوطن يعني الأخوة والتعاون ونصرة جميع المسلمين في جميع أنحاء العالم فلو وجدت شخصية أيمن مقدسي المساندة والدعم من أبناء وطنها لما شعرت شعور المغترب والمنفي إذ وجد نفسه وحيدا مكتئبا وحزينا، فالاتحاد والمحبة واجبة بين أفراد الوطن الواحد كي تتكل القوى وتتحد العلاقات.

1- رواه ابن عبد البر في التمهيد عن أبي هريرة، الصفحة لرقم :2/288. نقلا عن الموقع www.almawdou3.com، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022/01/15.

2- ينظر: الرواية، ص ص 22-23.

3 - المصدر نفسه، ص ص 22-23.

... في تلك الأيام أخذت الأحداث الدرامية تتسارع جدا والوضع الاجتماعي والثقافي في بغداد اخذ يتدهور بصورة مريعة كل شيء كان ينذر بالخطر وفجأة أخذت الحاجات تنفذ من واجهات المحلات وتدل الحرب بدأت تتضح والوضع السياسي كان قاسيا جدا فأمريكا كانت تعد لاحتلال العراق والسلطة السياسية في بغداد كانت متلكئة ومضطربة والنظرات المعادية والمشككة كانت تلاحق أيمن مقدسي في كل مكان إذ اتهم باتهامات (اجتماع الأحزاب) قاسية وحادة علنا يقول أحد أعضاء الاجتماع: "أنت عميل لصدام حسين والأخر يقول له أنت عميل للإمبريالية وهذا يقول له عليك أن تدافع عن وطنك وذلك يقول روح حرر فلسطين واترك وطني لي...وللمرة الأولى سمعنا بالفيديرالية وأن العراق غير عربي ولا علاقة له بفلسطين، وهذا ما جرح "أيمن مقدسي" بالعمق ذلك اليوم جعله يتوتر ويحون كثيرا فقرر أن يغادر المنزل خرج دون أن ينطق بكلمة وصفق قراءة الباب...كان يشعر بالخطر غير أني طمأنته فقال لي:

-"أنت...هذا وطنك...ولكني أنا...إن تدهورت الأمور أين سأذهب...؟

"كنت اشعر بما كان يشعر به الأرض مرة أخرى الأرض التي تحت قدميه كان يشعر بها تهتز أو تتخلخل ما خفف عن أيمن مقدسي محنته هو الكتابة عن أورشليم فكلما اشتدت عليه الظروف وقست كان يرتاح بين صفحاته وأوراقه ويشم انه يعيش في ارض بعيدة عن كل ما يقلقه ارض انه مكان آخر المكان الذي حلم به طويلا... طويلا جدا".[1]

بما أن "أيمن مقدسي" من أصل فلسطيني لكنه ولد في بغداد حيث يدرس في جامعة كولومبيا بإشراف "إدوارد سعيد" لذا هو بعيد نوع ما عن مشاكل وهموم الشباب العراقي حيث لم يخدم العسكرية وهو ليس منخرطا في مشاكلهم الاجتماعية والسياسية فيحدث بينه وبين علاء خليل جدال وتصادم واتهامات متبادلة فيشعر أيمن مقدس انه غريب ومنفي للتخلص من منفاه يبدأ بكتابة رواية عن "إدوار سعيد" الرواية تحت عنوان :« تخطيطات وأفكار ويوميات انسكلوبيدية للكتابة».

1- الرواية، ص ص 21-23.

وأخيرا وليس آخرا قام "أيمن مقدسي" بإيداع مخطوطة عن "إدوار سعيد" عند المؤلف العراقي وهو الذي أجبرته ظروف وأحداث الاحتلال على العودة إلى فلسطين لماذا لم يجعل هذا المؤلف عنوان الرواية هو عنوان المخطوطة(إنها أورشليم يا أنطي ميلا) بل جعله عنوانا فرعيا للقسم الثاني فقط؟ سموها باسم يهودي كما روج لها الإسرائيليون وبغيتهم طمس الهوية العربية وإثبات الهوية اليهودية أم لأن الأسماء العربية مثل بيت المقدس والقدس الشريف وأولى القبلتين لا تظهر هويتها الثقافية والتاريخية؟ أم لأنها تسهم في توكيد أثرها الإيجابي تجاه القصية الفلسطينية فاستعمل الاسم الإسرائيلي للمدينة أورشليم مضافا إليه اسم تنويري المصباح ؟

يقول السارد: " كان عليا التعامل هنا مع أقدم مدينة تاريخية في العالم بل هي من أقدم مدن الأرض المدينة التي هدمت وأعيد بناؤها أكثر من 18 مرة عبر التاريخ المدينة يزيد عمرها عن 45 قرنا المدينة التي تتنازعها جميع الديانات السماوية"[1] ف "علي بدر" هنا حسب كلماته يبرر جعله لاسم المدينة أورشليم بدلا من القدس لشروط نشأتها التاريخين ويقول يائيل: "ولكن من أين اختار اسمها وهي لها أسماء كثيرة :« أورشليم، بيوس، ايليا، كابويليا، بنت المقدس، القدس، سأختار أورشليم الاسم الفينيقي القديم »"[2]، لذا يمكننا القول أن علي بدر في روايته هذه مصابيح أورشليم عن إدوار سعيد لا يحسب بريئا تماما حيث اختار هذا العنوان فالقصد من ذلك أن تغيرا قد طرأ ومس بالمدينة المقدسة فخذا الاسم يستفز الملتقى العربي والمسلم ويصدمه تدفعه للتساؤل لماذا أورشليم وليس القدس؟.

1 – الرواية، ص 236.

2 – المصدر نفسه، ص 262.

خاتمـــــة

تناول هذا البحث إشكالية «تعدد الخطابات ومظاهرها في رواية مصابيح أورشليم» لعلي بدر العراق وكيفية تجلي هذه الخطابات في متن هذه الرواية ودور الشخصيات داخل هذه الخطابات، بعد دراستي للرواية رصدت جملة من النتائج وهي كالتالي:

- على قارئ رواية مصابيح أورشليم يجب أن يتسلح بدقة الفحص وسعة البال كونها تارة تبدو كأنها نصية متحركة ومجموعة صور بالأبيض والأسود تتحدث حول أورشليم القدس تارة وتارة أخرى تحليلا نفسانيا دقيقا للمدينة (أورشليم).
- لقد استطاع علي بدر أن يجعل من الرواية في مكان مأمن المتن وكأنها قصة تاريخية متجاوبة مع مسلمات شاملة خاصة في نظرية الزمن والحروب وأنشودة الأديان المتنازعة وصراع الثقافة والهوية.
- لقد استطاع علي بدر أن يجسد ظاهرة الثنائيات في روايته مثلا ثنائية الاستباق والاسترجاع للزمن والمكان مثلا لا تظهر الرواية للمدينة صورة واحدة أي هي ما عليه الآن، فالمدينة في الرواية لها صورة مختلفة بعضها يعود للقرن الثامن عشر والبعض يعود لفترات سابقة وأخرى لاحقة لكنها حقبة وراء حقبة دون أن تتمكن المرحلة التاريخية الجديدة من أن تنهي المرحلة التاريخية القديمة وتقضي عليها.
- هناك ارتباط بين الراوي المهيمن والراوي المشارك و"المؤلف الحقيقي" و"المؤلف الضمني" (إدوارد سعيد: ضمني)، (علي بدر: حقيقي) فشخصية إدوارد سعيد شخصية حيادية غير مرتبطة بالثوابت العقيدية. فهو فلسطيني مسيحي غير متعصب للمسيحية استطاع أن يحقق اختراقا في مواقف الأخر من اجل القضية الفلسطينية فهو على علاقة مع معظم السياسيين يهودا كانوا أم نصارى أم دينيين.
- سعى علي بدر في روايته هذه لكتابة رواية عن القدس وإدوارد سعيد مكتملة الملامح تاريخيا دينيا جغرافيا وسياسيا عبر خطابها كما جسدت الرواية أيضا التحولات

الثقافية والإيديولوجية للنخب العراقية بكل نزاعاتها وصراعاتها في مواقف مضادة ومتقابلة (علاء خليل وأيمن مقدسي) تضادا تخيليا(الخطاب السياسي).

- *الجزء الأول بعنوان« تقرير أولي» الأكثر متعة فيما أرى يحمل من تعدد الأصوات والنبرات واللهجات والخطابات الاجتماعية فهو عمل على استيحاء (الجزء الأول من الرواية) الواقع العراقي بأحداثه الكبرى(الخطاب التاريخي) بدأ من الحرب العراقية الإيرانية ثم احتلال الجيش العراقي ثم حرب الخليج الثانية والاحتلال الأمريكي للعراق وسقوط نظام صدام حسين له أسلوب خاص شخوصه وزمانه ومكانه وإحداثه التي اختلط واندمج فيه ما هو تخييلي بما هو واقعي كل هذه المعلومات مضمنة في بحثي هذا في الجانب التطبيقي أما الفصل من الرواية(إنها أورشليم يا انطي ميلا) يمثل للرواية مرتكزها الخطابي إذ يضم العديد من خطابات الرواية خطابها الهوياتي والوطني.

- لقد وظف السارد الخطاب الهوياتي ربطه بالوطن الواحد والثقافة العربية وصراعات أسئلة الهوية الفلسطينية أورشليم القدس.

- إن القارئ لرواية« مصابيح أورشليم» أول رواية عربية مكتوبة عن هذه المدينة العجائبية مقابل أكثر من رواية إسرائيلية عنها القارئ لهذه الرواية حتى يفهمها ويهضمها لابد من ان يكون ذا ثقافة أدبية واسعة لابد من أن يكون مطلعا على روايات وأدبيات« إدوارد سعيد» وحياته ونجاحه كتابة خارج المكان ولابد ان يكون مطلعا على روايات من الأدب العربي لعاموس عوز ودافيد غرماس وقصائد لبياليك وعميخاي وآخرين وإلا فأنه لن يفهم من الرواية إلا القليل.

في ختام استنتاجنا أرى أن علي بدر قد استبد بأصوات شخصياته حيث نجدهم في بعض الأحيان كلعبة في نسق الرواية إذ راح المؤلف ينطقهم لا بلسانهم بل بلسانه ورغبته ونشوته، هذا ما أدى إلى اختفاء هوية الشخصية الساردة وتمايزاتها. وعلى الرغم من أن الكاتب سعى أن يحمل روايته أثقالا ثقافية تاريخية وسياسية ودينية على أثقالها السردية التخيلية حتى أنها تعبر عن

اتجاهات إيديولوجية إلا أنها لم تحقق له ما أراد، بل العكس فقد استكملت مشهد الهوية في الحروب الفعلية على مستوى حروب السرد، نكبة فلسطين مقابل تأسيس إسرائيل، طرد الفلسطينيين مقابل توطين اليهود.

ملحق

- بيوغرافيا المؤلف
- ملخص الرواية

بيوغرافيا المؤلف « علي بدر»:

كاتب عراقي حصل على شهرة واسعة النطاق بسبب رواياته وأعماله الأدبية ولد في بغداد وعاش فيها حتى انتقاله إلى أوروبا في بلجيكا بعد ترجمة أعماله إلى لغات عديدة دشن تيار ما بعد الحداثة في الرواية الغربية وأعماله وثيقة الضلة في حياته من جهة ومن جهة أخرى هي مرآة عاكسة للحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في العراق.

تدور جميع رواياته في بغداد وتتخذ من الطبقة الوسطى موضوعا لها فقد حاولت رواياته رسم سورة مهمة عن التاريخ الثقافي والاجتماعي والسياسي للعراق عن طريق الرواية.

درس في مدارس القديس يوسف في الكرادة الشرقية، أنهى دراسته للأدب الفرنسي في جامعة بغداد ثم أكمل دراسة الفلسفة في جامعة بروكسل في بلجيكا حاز علي بدر على العديد من الجوائز وترجمت أعماله إلى خمسة عشر لغة أجنبية بينها الإنجليزية والفرنسية والهولندية، الفارسية، الصينية وغيرها... اصدر إلى هذا اليوم خمسة عشر رواية ومجموعة قصصية واحدة وست دراسات فلسفية وثلاث مسرحيات وديواني شعر وأسهم في تأسيس دار لكوادور الهدف. كما أنه اشترك في إصدار العديد من الإيديولوجيات بالعديد من اللغات سافر وعاش في بيروت وعمان وأديس أبيبا ولييج ونيويورك وأمستردام وبرلين، يقيم حاليا في مدينة بروكسل حيث عمل فيها ككاتب في المسرح القومي البلجيكي وعضوا من البرلمان الكتاب العالمي.

أعماله:

صدر له مجموعة من الروايات منها« بابا سارتر» في بيروت عن دار رياض الريس في عام 2001 و« شتاء العائلة »، « الوليمة العارية». وعام 2006 صدرت روايته « مصابيح أورشليم » وهي عن الفكر الفلسطيني إدوارد سعيد وانشقاق المثقفين العراقيين حول عقب دخول قوات التحالف إلى بغداد وسقوط نظام العراق و«الطريق إلى تل المطران» إضافة إلى «خرائط منتصف الليل» و«منسيون في بغداد».

ملخص الرواية:

رواية« مصابيح أورشليم» لعلي بدر الصادرة أخيرا عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبع الثانية (2009) بيروت يتناول فيه موضوعا حساسا جدا يحاول به تكذيب الإسرائيلية من خلال سردية مقابلة قسم كتابه إلى ثلاث مراحل:

الفصل الأول : بعنوان تقرير أولي وهو تقرير يكشف جانبا مهما من اثر إدوارد سعيد على أجيال من المثقفين لافتا إلى أن أفكار إدوارد سعيد وكتبه أثرت عليه شخصيا وإلى حد ما على صياغته كما أثرت على العديد من أبناء جيله.

إن أفكاره القوية بتنويرها وتوجهها هي التي دفعتنا إلى تبنيها وتهدم أسس الخطاب الاستسلامي العربي لقد اثر إدوارد سعيد في لحظة حاسمة من تاريخ العراق على جيل كامل من المثقفين وهو جيل أكاديمي من جهة وثوري من جهة أخرى وكما سالف ذكري لهذه النقاط في الخطاب السياسي حين اشتبك إدوارد سعيد في جدال مع كنعان مكية حول موضوع تحرير العراق انشقت النخبة المثقفة الشابة إلى فئتين : **الأولى** مع إدوارد سعيد و**الثانية** مع كنعان مكية ومن هنا جاء جزء من الرواية لرسم هاتين الشخصيتين: **الأولى** مغتربة ومؤمنة بالديمقراطية الغربية تأخذ جانب إدوارد سعيد وهو« علاء خليل» و**الثانية** أيمن مقدسي فلسطيني يدرس في جامعة كولومبيا وينشغل في الرد على علاء خليل لحقده على الكيان الأمريكي والحياة السياسية الأمريكية وقرفه منها ويضيف بدر هذا الجزء رسم مشاعر أيمن مقدسي بالنفي والغربة والتهميش ومحاولته كتابة رواية عن القدس يتخيل فيها زيارة إدوارد سعيد للمدينة في التسعينات ثم يترك الرواية مع هوامشها ويختفي بعد غزو أمريكا للعراق،(الشخصيات المضادة) تناولت عدة قضايا سياسية على رأسها القضية العراقية بأبعادها التاريخية والعسكرية والسياسية.

الفصل الثاني: بعنوان« إنها أورشليم يا أنطي ميليا» تبدأ منذ وصول إدوارد سعيد إلى أورشليم، حيث يأخذ دليلا سياحيا اسمه« يائيل» في جولة في المدينة غير أن الكولونيالية تقوم بتغيير معالم المدينة الحقيقية وتصبح مدينة إسرائيلية فيشعر إدوارد سعيد بالغربة، والفكرة الأساسية في هذا الجزء هو أن أورشليم مكونة من مدينتين واحدة حقيقية تشبه أي مدينة أخرى والأخرى

محلوم بها تريد أن تكون لجميع المثقفين والمغتربين والمهمشين فهذا الجزء يكثر ذكر المرأة المسلمة تارة تمدح وتارة تذم.

– وحول فكرة الرواية يقول بدر إنها تقوم هنا على آن المدينة مجرد نص سردي أي أنها مأخوذة من سرديات ومأخوذات حكائية وقصص وأحلام إضافة إلى التناص، أي فكرة أن تكون أورشليم عبارة عن كتابات فوق كتابات وقبور فوق قبور ذكريات فوق ذكريات والكل يرى امتلاكها فهي كتابات فوق كتابات.... شخصيات هذا الجزء متداخلة وأحداثها مفككة.

– وحول أبطال الرواية يقول بدر هم شخصيات في روايات إسرائيلية ولكن تقوم هذه الرواية بقلب جميع أحداثها ونقاطها وخطوط سيرها مثلا شخصية "يائيل" و"إيستر" اللذان يقودان إدوارد سعيد في شوارع القدس هذان الشخصان هما بطلان في روايات إسرائيلية حيث يلعب علي بدر لعبة سردية مدهشة حقا، يأخذ الشخصيات الساردة الإسرائيلية وكلهم أبطال في روايات الكتاب الإسرائيليين مثل: رواية إبراهيم بن شواع، روايات ديفيد غروسمان وروايات عاسوزي.

الفصل الثالث: بعنوان «تخطيطات وأفكار ويوميات للكتابة»، يتضمن هذا الفصل ذكريات أيمن مقدسي والوثائق التي كان يحصل عليها من اجل كتابته لروايته ويتضمن كذلك مجموعة من الوثائق النادرة عن فلسطين وكيفية التعامل معها إضافة إلى العديد من الإشارات والوقائع السياسية والاجتماعية والثقافية التي اعتمدتها إسرائيل لتغيير الوقائع على الأرض ويكثر فيها الخطاب الإيديولوجي وخطاب الهوية واللغة العربية والقومية الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

الحديث الشريف: ابن عبد البر في التمهيد عن أبي هريرة ، الصفحة لرقم :2/288. نقلا عن الموقع www.almawdou3.com، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2022/01/15.

أ-المصادر:

بدر علي ، مصابيح أورشليم، رواية عن إدوارد سعيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، ط2، 2009.

ب-المعاجم:

باسل بدران، المعاني الجامع، معجم عربي-عربي، د ط، د.س.

ج- الكتب:

1. الجابري عابد محمد، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة الفرنسية، ط3، بيروت 1992.
2. الحاج عبد الرحمان، الخطاب السياسي في القرآن (السلطة والجماعة منظومة القيم)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2012.
3. العشي عبد الله، زحام الخطابات، مدخل تصنيفي لأشكال الخطابات الواصفة، دار الأمل للنشر والطباعة، الجزائر، 2005.
4. عكاشة محمود ، لغة الخطاب السياسي – دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، ط1. 1426هـ/2005م.
5. عمارة محمد، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، مكتبة الشرق الدولية، ط2، القاهرة 1486هـ/2008م.
6. غورفيتش جورج ، المعاني المتعددة للأيديولوجيا في الماركسية – الأيديولوجيا، دفاتر فلسفية- ترجمة: محمد سبيلا وعبد السلام بلعيد العالي، دار توبقال، ط1، المغرب، 1999.
7. فوكو ميشال، "إرادة المعرفة"، ترجمة جورج ابن صالح، بيروت، 1990.
8. اللاوي عبد الله، "حفريات الخطاب التاريخي العربي « المعرفة السلطة والتماثلات»، ابن النديم للنشر والتوزيع ط1، وهران، 2012.

9. لبيض سالم، الهوية التونسية : الإسلام والعروبة، مركز دراسات الوحدة الغربية، ط1، بيروت، 12 يناير 2009

د-المجلات والندوات

1. عبد العزيز بن عثمان التويجري، التراث والهوية، الإسلام اليوم، مجلة دورية تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ العدد الثامن والعشرون، السنة السابعة والعشرون 1433هـ / 2012 م.
2. عبد العزيز زينب، ندوة التجديد في الخطاب الديني والوطني حول المرأة، المهرجان الوطني للتراث والثقافة في الجنادرية، الرياض، السعودية، 2011.

هـ-المواقع الإلكترونية

1. الريامي علي بن سعيد، الخطاب التاريخي، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، مقالة على موقع مدونات الأنوار www.anwar.com. تم التطلع عليه بتاريخ 2021/11/26.
2. الصلابي علي محمد ، الهوية الوطنية تحت أركان الهوية المسلمة، مقالة على الموقع: www.echouroukonline.com اطلع عليه بتاريخ: 2022/01/22
3. موقع ويكيبيديا www.wikipedia.ar.ogr ، تم التطلع عليه بتاريخ 2022/01/11.

و-المراجع باللغة الفرنسية

1. Louis Gernot, « l'identité dans le traité d'anthropologie historique: philosophique », savoirs et formations, 2002

فهرست الموضوعات

مقدمة 1

الفصل الأول

تحديد الجهاز المفاهيمي

1- ماهية الخطاب 6
أ- لغة 6
ب-اصطلاحا 7
2-الخطاب ومرجعيته 7
3-أنواع الخطابات 9
3-1-الخطاب السياسي: (القوة - السلطة)..... 9
3-2-الخطاب الديني..... 12
3-3-الخطاب التاريخي 14
3-4- الخطاب الأيديولوجي 15
3-5-الخطاب الهواياتي وعلاقته بالثقافة..... 16
أ-في معنى الهوية 16
ب-اللغة العربية 17
ج- الدين الإسلامي..... 18
د- العلاقة بين الهوية والثقافة..... 18
3-6-الخطاب الوطني..... 19
3-7-خطابات أخرى 19

أ-خطاب المناظرة..... 19

ب-الخطاب الحواري 20

ج-المحاورة..... 20

الفصل الثاني

تعدد الخطابات ومظاهرها في رواية مصابيح أورشليم لعلي بدر

1. الخطاب السياسي والأيديولوجي..... 23

1-1- مظاهر الخطاب السياسي في الرواية 23

1-2- مظاهر الخطاب الإيديولوجي..... 25

2- الخطاب التاريخي 28

3- الخطاب الديني في الرواية..... 32

4- الخطاب الهوياتي والوطني..... 37

4-1- مظاهر الخطاب الهوياتي 37

4-2- مظاهر الخطاب الوطني 42

خاتمـــة 46

ملحق 50

قائمة المصادر والمراجع 54

فهرست الموضوعات..... 57

الملخص

يدور بحث تخرجي حول إشكالية "تعدد الحطابات ومظاهرها في رواية مصابيح اورشليم". حاولت استنطاق الرواية والوقوف عند خطاباتها، واستهلت بحثي هذا بمقدمة ثم قمت بتقسيمه إلى فصلين، يمثل الفصل الأول الجزء النظري، والفصل الثاني الجزء التطبيقي يتناول "الفصل الأول" تحديد المفاهيم، أي لمصطلح الخطاب ومرجعياته وأنواعه، أما "الفصل الثاني" خصصته للتطبيق ذكرت الخطابات الموجودة في الرواية، وبعد ذلك قمت بتحليلها. ختمت بحثي بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج بحثي التي توصلت إليها، وملحق يضم بيوغرافيا المؤلف العراقي علي بدر وملخص للروايته "مصابيح أورشاليم".

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الوطن، الهوية، التاريخ، اللّغة.

Abstract :

My graduation research is about the problem تعدد الخطابات and their manifestation in the novel "مصابيح اورشليم". I have devised it in two chapters, the first one is the theorical part, and the second is the practical chapter: the chapter one deals with the definition of the term of speech and its annexes and its specificities

The second one chapter deals with the practice; I mentioned the speeches that I found in the novel, and I came to analyse them.

I have sealed my research with a conclusion and annexes.

Key words: speech, country, identity, history, language.